الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

تخصص لسانيات الخطاب

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تحت عنوان

تداولية الخطاب الروائي

رواية نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني "ـ نموذجًا ـ

من إعداد الطالبة:

قايد ستي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور

عبيد نصر الدين

السنة الجامعية :2020 / 2021

بسم الله
الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وبتوفيقه تتحق الغايات، نحمد الله على توفيقنا إتمام هذا العمل المتواضع.

أتقدم بأسمى عبارات التقدير والإحترام الى الأستاذ الدكنور المشرف عبيد نصر الدين على كل ما قدمه من مساعدة وتوجيه ونصائح، دون أن أنسى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وكل من ساهم في إتمام هذا العمل أخص بالذكر أخي محمد الذي كان له الفضل في كتابة هذه المذكرة.

وأسدي تمام شكري إلى أعضاء اللجنة الموقرين الذين قبلوا قراءة مذكرتي ومناقشتها.

قايد ستي

إهداء...

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين الكريمين إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع إلى الزهرة التي لا تذبل لتعطر قلبي

أمي الغالية....

إلى من فتح لي باب الأمان والاطمئنان والحب والحنان إلى صاحب القلب الكبير

أبي الحبيب...

إلى سندي في الحياة وفخر الزمان وسواعد الأيام إلى من كانوا لي نعم السد

أخوتي عبد القادر ومحمد وسفيان...

إلى القلب الطاهر الرقيق والنفس البريئة إلى رفيقة الدرب

أختي عائشة...

إلى الكتاكيت إبراهيم، زينب، فاطمة الزهراء، إسلام، عادل، عبد القادر...

قايد ستي

مقدّمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على النبي الأكرم ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم وبعد:

شهدت الساحة الفكرية المرتبطة بالدرس اللساني في العقود الأخيرة بزوغ عدة تيارات ومناهج نقدية غزيرة، دأبت على تناول الظاهرة اللغوية وفق زوايا نظر متباينة ومختلفة، ومن بين تلك التيارات نجد الاتجاه التواصلي الذي حمل على عاتقه دراسة المنجز اللفظي في سياق معين مثل الخطاب وتحليله، وكانت آخر ثمرة تمخضت عن هذا الاتجاه الأخير انبثاق تيار كان بمثابة البديل والأفق التي تسعى إليه الأبحاث والدراسات اللغوية المعاصرة، لقد تجسد هذا الأفق في النظرية التداولية.

إن للرواية خصوصية تميزها عن سائر الفنون الأدبية، فهي عالم معقد، يتداخل فيه الزمان والمكان والشخوص والأحداث، يصعب عزل الواحد عنهم عن الآخر، فقد أصبح تحليل الخطاب الروائي يكشف اسرار النص ويستخرج مكنوناته، وبعده الجمالي الذي ينشأ عن تفاعل عناصره.

من هذا المنطلق يمكن اعتبار الخطاب من أكثر المصطلحات تداولا ولاسيما إذا كان هذا الخطاب هو الخطاب الروائي الذي يطرح رهانات عديدة في عملية القراءة والتأويل وقد كان لهذا الخطاب المجال الرحب في الدراسات التداولية هذا الفرع الألسني الذي جاء يدرس اللغة عند الاستعمال ويربط جاهدا بين اللغة والموقف.

أما الدافع الأساسي الذي جعلني أنتقي هذا الموضوع هو هيمنة الرواية العربية على بقية الأجناس الأدبية الأخرى، باعتبارها المرآة العاكسة لروح العصر، وأيضا لما تحمله من خلفيات أيديولوجية تعكس حياة المجتمعات باختلاف عاداتها وتقاليدها.

كما جاء اختياري على دراسة الرواية العربية بشكل عام والليبية بشكل خاص وأيضا حب الاطلاع على التراث الليبي من خلال رواية **" نزيف الحجر"** لإبراهيم الكوني الذي يعد من الروائيين العرب الذين لهم باع طويل في الساحة الأدبية العربية خاصة فن الرواية حيث استطاع أن يحقق بصمته المتميزة في عالم الرواية والذي يصح أن نقول عليه **" عالم رواية الصحراء"** حيث تناول فيها فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا في قالب اسطوري من خلال صراع البقاء.

لذلك فقد وقع اختياري على موضوع تداولية الخطاب الروائي بعدما تولدت في فكري مجموعة من التساؤلات في دور المصطلح التداولي في تحليل الخطاب وفيما تكمن أهمية التداولية في الخطاب؟

ومنه انتهجت في مسار بحثي، خطة تتماشى وطبيعة الموضوع تتمثل فيما يلي: الفصل الأول نظري، والثاني تطبيقي، وقبلهما ارتأيت أن أبدأ بمدخل حددت فيه مصطلح الخطاب وأنواعه ثم بينت خصائص الخطاب الروائي معرجة على علاقة الخطاب ببعض المصطلحات التي كثيرا ما يتداخل معها وهي النص.

في الفصل الأول رصدت التداولية التأصيل والتطور مبرزة في خمسة عناصر مفهوم التداولية والأصول الفلسفية للسانيات التداولية ثم درجات التداولية وعرضت أهمية التداولية وصولا الى علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى.

وفي الفصل الثاني كان عبارة عن تطبيق حول عنوان الدراسة التداولية لرواية – نزيف الحجر- بحيث تناولت في دراستي المستوى التركيبي للرواية والمستوى التداولي والبلاغي للرواية فالوظائف التداولية ثم ملحق تناولت فيه التعريف بصاحب الرواية وأخيرا خاتمة تطرقت فيه إلى أهم نتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي.

استعنت في إنجاز هذا الموضوع بمجموعة من المراجع أهمـــــها التداولية أصولها واتجاهاتها لجواد ختام، التداولية من أوستن إلى غوفمان لفليب بلانشيه: ترجمـة صابر الحباشة، تحليل الخطاب الروائي لسعد يقطيـــن، الخطاب الروائي لميخائيل باختيـــن ترجمة محمد برادة.

كما اعتمـــدت في هذا البحث على المنهج الوصـــفي التحليلي وذلك بتحليل الرواية باعتماد الدراسة التداوليـــة لاستخـــــراج القضايا التداولية التي تكمـــــن في الرواية ودراستها دراسة موضوعية خاصة في الشق التطبيقي.

اعترضتني عدة مشاكل وصعوبات في طريق هذه الدراسة وعلى رأســـــها إتساع الموضوع واختـــلاف الرؤى فيه وتعدد المصـــــادر المعرفية وطغيان الجانب الفلسفي

وفي الأخير أحمـــد الله العزيز المعين على ما وفقني اليه دون أن أنسى تقديم خالص شكـــــري للأستاذ **"الدكتور عبيد نصـــر الدين"** على رعايته العلميـــــة. وأملي أن يكون اجتهادي هذا كاملا في دفع عجلـــة العلم والمعرفـــة فإن أصبت فلي أجران وإن أخطأت فلي اجر وفضل الاجتهاد.

الطالبة: قايد ستي

مدخل: مفهوم الخطاب الأدبي وأشكاله

1 - مفهوم الخطاب الأدبي لغة واصطلاحا

2-الخطاب الروائي

3- خصائص الخطاب وأنواعه

4 - بين الخطاب والنص

الخطاب

لقي الخطاب شيوعا بين العديد من فروع المعرفة والدراسة كالفلسفة والنظرية النقدية، حيث تم استعمال هذا المصطلح الجديد، ولكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تنسجم وخصوصية المرحلة.

1- تعريف الخطاب

إن كلمة الخطاب لا يمكن حصرها في معنى واحد لأن لها تاريخا معقدا وحافلا بالاستعمالات المختلفة لذلك عندما نعرف المصطلح نلجأ إلى المراجع أو القواميس لمعرفة جذوره المعجمية ودلالاته اللغوية.

1-1 تعريف الخطاب لغة

عندما نعود إلى لسان العرب لابن منظور نجد أن الخطاب هو:" **من مادة خ- ط - ب ومنه المخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب، وخَطَبَ الخِطاب على المنبر واخْتَطَبَ يَخطبُ خِطابةً واسم الكلام الخطبة.**"[1]

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صار، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، مج11، مادة "خطب" ص 361

كما جـــاء في أساس البلاغة للزّمخشــري:" **الخطاب هـــو المواجهـــة في الكلام فخَاطبـــه أحســـن الخطاب، وخطب الخطيب خطبـــة حسنـــة وخطـب الخطاب وكثر خطابــها واختطب القوم فلانا أي دعوه إلى أن يخطب إليهم فيقال إختطبوه فما خطب إليهم.**"[1]

كما عرفه الفيروز أبادي بقوله:" **الخَطبُ الشأنُ: والأمـــر صَغُر أو عَظُمَ، جمعـــه خُطوب وخَطَب المرأة خطاباً وخطبة، وذلك الكـلام خطبة أيضا أو هي الكلام المنشور المسجّع ونحوه، رجل خطيب حسن الخطبة.**"[2]

وعرفه رشيد محمد رضا في معجم متن اللغة بأنه:" **الخطاب مصدر خَاطبَ، خطب خطابة وخطبة على المنبر وعلى القوم ألقى خطبةً.**"[3]

1- جارالله الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1998م، ص114

2- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط8، 2005م ص81،80

3- رشيد محمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، "د،ط" "د،ت" ج2 ،مادة "خطب"

وجاءت كلمة الخطاب في القرآن الكريم بمعنى القول والحّجة على من يخاطب **قال تعالى:" وشَدَدْنَا مُلْكَهُ، وآتَيْنَهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ." [سورة: ص الآية: 20]**

ففي هذه الآية يعرف الخطاب في علم فصل الخصومات بمعنى المحاجة أي قـــوة الحجّة في الكلام **وقال أيضا:" رّبُ السَّمَوَاتِ والأرضِ وما بَيْنَهُما الرَّحِمَانِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا." [سورة: النبأ، الآية: 37]**

وقال تعالى:" وعِبَادُ الرَّحمـــنِ الَّذينَ يَمْشُـــونَ على الأرضِ هوناً وإذا خَاطَبَهُـــمْ الجَاهِلُونَ قالوا سَلَمًا." [سورة: الفرقان، الآية :63]

إن المعنى العام لكلمـــة الخطاب في اللغـــة ينصـــرف للدلالة على الكلام والحديث الحسن، كما يدل على المراجعة ولإجابة.

2-1 تعريف الخطاب اصطلاحا

تعـود نشـأة الخطـــاب الأولى فيرديـنار دي سوسيـر صاحـب كتاب محاضـرات في اللسانيات العامة[1] رغم جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولـها المقترنة بالنطق ، فان استخداماتها المعاصرة بوصفـــها مصطلحا له الأهميـــة المتزايدة تدخـل بمعانيها الى دائـرة الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب الى الترجمة ، والتي تسيـــر حقولها الدلالية الى معان واحدة، ليست من قبيل الانبثاق الذاتي في الثقافة العربية، فما نقصد بمصطلح الخطاب هو نوع من الترجمة او التعريف بمصطلـــح **discaurse** فـي الإنجليزية ونظيره **discours** في الفرنسية او **diskur** في الألمانية[2].

1-رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، دط،2006م، ص71
2- ينظر: المرجع نفسه، ص72

أما في مستوى الاشتقاق اللغـوي: فاغلب المفـردات الأجنبية الشائعــة للمصطلح مأخوذة من أصل لاتيني هو **disecurs** المشتق بدوره مـن الفعل **discursere** الذي يعني **(الجري هنا وهناك أو الجري ذهابا وإيابا).**

وهو فعـــل يتضمن معـنى التّدافع الذي يقترن بالتَّلفــظ العفـوي وإرسال الكـلام والمحادثة الحرة، وغير ذلك من الدَّلالات التي أفضت في اللغـت الأوروبية الحديثــة الى معاني اعرض والسرد. [1]

إن مصطلــح الخطاب مــن حيث معناه التام المتــداول في تحليـل الخطابات يحيـل إلى نوع التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقــل بحثي محــدد، فاللغة في الخطاب لا تعـــد بنية اعتباطية، بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة. [2]

والخطـاب حسـب "إميل بنفســـت " **"EMIL BENVEST**(1902- 1976) هـــو الملفـوظ منظور إليه من وجــهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل وبمعنى آخـــر هـو كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعاً وعند الأول هـــدف التأثير على الثاني بطريقة ما.

1- جابر عصفور: آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1997م، ص47،48.

2- ينظر: دومنيك مانغو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2008م، ص38.

أما هاريس: فقد سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التصورات والأدوات التي تحلل بها الجملة، فعرف الخطاب بأنه:**" ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض."**[1]

ولهذا فالخطاب يفترض وجود فاعل منتج وعلاقة حوارية مع المخاطب المنجز من خلال نظام التواصل القائم على المخاطب المنجز للكلام والمخاطب متقبل الرسالة والرسالة ذاتها تحتاج إلى سياق وصلة لأن اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها.

ويعرفه **عبد الهادي بن ظافر الشهري** بقوله:**" إن اللغة الطبيعية هي مادة الخطاب في الغالب، إلاّ أنَّ استعمالها هو الذي يخرجها من حالة السكون، فما يتم التبادل بها ليس اللغة وفق سوسير بل الخطاب الذي يستلهم من الخارج، وبتالي يكتسب هذا الخطاب قيمة رمزية تتبع من التجارب الفردية ومن التضمين والإيحاء."**[2]

1- ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، ص17.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص25.

أما عبد المالك مرتاض خيري:" أن الخطاب نسيج من الألفاظ والنسيج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه."[1]

ونضيف رأي **محمد مفتاح قوله:" الخطاب مدونة حدثٍ كلامي ذي وظائف متعددة."[2]**

فالمدونة الكلامية تعني أنه مؤلف من كلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسماً، أما الحدث فيعني أنّ كل خطاب هو حدث يقع في زمان ومكان أما عن تعدد الوظائف فهذا يعني أنه تواصلي يهدف إلى توصيل المعلومات وإقامة العلاقات بين أفراد المجتمع.

وعموما مصطلح الخطاب يعود الى عنصري اللغة والكلام، فاللغة هي نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب، وهنا يولد مصطلح الخطاب بعد رسالة لغوية ينشئها المتكلم الى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها."[3]

1- عبد المالك مرتاض: بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة "أشجان يمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، "دط"،"دت"، ص34.

2- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط 1985م ص120.

3- ينظر: محمد كرابي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فارس الحمداني، دراسة صوتية تركيبية، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، "ط"، 2003م، ص 21-22.

2-الخطاب الروائي

إن الحديث عن الخطاب الروائي وخصوصياته الاسلوبية والجمالية والبحث في أسراره ومكوناته البنيوية والوظيفية، كان دائما موضع اهتمام النقاد ودارسي الأدب في كل الأزمنة وفي جميع الأمكنة[1].

يعرف الخطاب الروائي بأنه خلق في لغة أي ان صانع الأدب انطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة وهي لغة الخطاب الروائي[2].

يذهب **جاكسون** في تحديد الخطاب الروائي الى انه" **نص تغلب فيه الوظيفية الشعرية للكلام، وهو ما يقتضي حتما إلى تحديد مفهوم الخطاب الروائي هو الممارسة الأدبية شفوية كانت او كتابية للغة الأدبية، وتتقيد ايضا بقيم جمالية تتحارض عليها كل أمة تبعا لحضارتها وثقافاتها"**[3].

1- نورالدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الحديث، ج2، دار هومة، الجزائر،"دط"،2010م، ص11.

2- المرجع نفسه: نفس الصفحة.

3- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1 1999م ص219.

يرى **سميد يقطين "أن الخطاب الروائي هو الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية واحدة لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها ونظمها فلو اعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لان تحكى وحققنا لها سلفا شخصياتها أحداثها المركزية زمانها وخصائصها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات مختلفة باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم، وإن كانت القصة التي يعالجون واحدة."**[1]

الخطاب الروائي تسمية للتمييز بين الخطابات لأن وجود خطاب روائي يفترض وجود خطابا غير روائي، ولكن للخطاب خصائص تميزه وللتعرف على جملة الشروط والمقاييس التي تجعل الخطاب روائيا في الملفوظ الروائي نفسه، فالخطاب الروائي خطاب إنشائي، وإنشائيته ليست منحصرة في الظاهرة الشكلية وإنما تنسجم في توجهاته الحوارية التي تقتضي اجتماع لغات مختلفة وأصوات متعددة وأساليب شتى.

فكل ملفوظ مكون بأصداء، استعمالاته مختلفة في سياقات أخرى تتفاعل في الرواية فتكون ماهيته الأدبية وهذا ما يسميه **"باختين" الحوار الداخلي للخطاب.**

1- سعد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص07.

1-2 خصائص الخطاب الروائي

يجب أن يراعى الخطاب الموقف والمقام أي الوسط الطرحي كما يجب أن يراعي خصائص معينة كي يكون خطاباً ناجحا فيستقطب الأسماع ويستميل النفوس ويؤثر فيها ويوصل الفكرة المبتغاة بأبهى حلة. [1]

- اختيار الموضوع المناسب، مراعاة للموقف والمقام.
- التراكيب القوية المتماسكة المحققة للمعنى، والألفاظ المعبرة.
- الإكثار من الجمل الإنشائية التي تقنع المتلقي.
- إغناء الخطاب بالشواهد المناسبة.
- مراعاة مستوى المتلقي الثقافي.
- قوة الأداء والثقة بالنفس، والابتعاد عن الابتذال.
- المهارة اللغوية
- التلوين الصوتي والإيماءات المناسبة.
- الاتصال بالجمهور وخلق جو من التبادل.
- الابتعاد عن اللحن وخلق جو من التبادل والتكرار والغرابة والتعقيد.
- تجنب الاستفراد في عرض الأفكار.
- الوسطية بين الايجاز والاطناب.

1- حسين علي الهنداوي: موسوعة الخطابة العربية من الألف الى الياء، ص97، بتصرف.

3-أنواع الخطاب

3-1 الخطاب القرآني

هو خطاب إلهي متفرد عن غيره من الخطابات في كل مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية المعجمية والتداولية. هو خطاب يعود مرجعه الى الله تعالى وهو المرسل والقرآن هو الخطاب إنه لا ينطق إلا بلفظه لأنه منزل من الله ولا يجوز تحريفه كما أنه موجه إلى الناس أي المرسل إليه لا يترجم وإنما يشرح بكل اللغات. [1]

أي أنه خطاب مقدس اقترانه بصفة القرآن صار الأمر مؤكدا أن لا تحريف فيه فهو خطاب يوجهه الله تعالى إلى الناس ليهديهم وينير لهم حياتهم عبر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

3-2 الخطاب النفعي(الايصالي)

هو ما يتم عبر ثلاث وسائل وهي **(المرسل – المرسل إليه – الرسالة)** لأن الاتصال يشترط هذه الأمور وما يميز هذا الخطاب أنه يعتمد لغة نفعية استهلاكية مباشرة لغرض الإيصال والإفهام، يكون الإرسال عفويا ومباشرا دون تكلف[2].

1- منتدى معمري للعلوم، الفئة الأولى، المنتدى الأول، الخطاب وانواعه، الخميس 12 جانفي 2012 Aamhi-ilm2010.y2007.com/t2837: tapic

2- المرجع نفسه.

ويعرف هـــذا الخطاب في الدراسات الحديثة باســـم la pragmatique أي النفعيـــة[3] أي تدرس اللغة المتضمنة في الخطاب على أنها لغة إيصالية واجتماعية في الوقت نفسه.

3-3 الخطاب الشعري(الإبداعي)

هو التعبير اللغوي في الكلمات التي لا تعبرعن معانيها الحسية ودلالاتها بشكـل مباشر وإنما تعبر عن جو نفسي بنقل المألوف المتكرر إلى ما هو جديـــد وطريق يعالج هذا الخطاب موضوع الأسلوب وتشكيل العبارة أي خطاب يهتم بالإبداع في اللغة التي تمثل الجانب النفسي للمرسل ويهتم فيه بالجمال والأسلوب[1].

4-3 الخطاب الإشهاري

لما كان الاشهار يعني الإعلان والظهورإذ هو شكل من أشكال التواصـل الحديث يهتم بالدرجة الأولى بالاقتصاد والتجارة، وكل ما يهم الناس لهذا الخطاب تأثيـــر قوي في البنية الاجتماعية الذي يتوجه إليه يهدف إقناع الجمهور الذي يخاطبـــه يستخدم لغة وفق ألفاظ إيحائية حتى تثير المستهلك أي المرسل إليه.

1- منتدى معمري للعلوم، الفئة الأولى، المنتدى الأول، الخطاب وانواعه، الخميس 12 جانفي 2012

Aamhi-ilm2010.y2007.com/t2837: tapic

5-3 الخطاب الصحفي

هو الخطاب الذي تعتمد الصحافة في نشرها للأخبار المحيطة بجميع جوانب الحياة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، التجارية والثقافية..... وبالتالي تنوع المواضيع في الخطاب الصحفي بتنوع الجوانب السابقة الذكر وما يميز هذا الخطاب أنه يسرد الأخبار بطريقة مؤثرة يعتمد أسلوبا تقريريا واضحا[1] مستعين في ذلك باللغـــــــة.

6-3 الخطاب السياسي

خطاب إقناعي يهدف الى التعبير عن الآراء والأفكار والمواقف حول ما يدور في مجال السياسة من الديمقراطية، الأحزاب، السلطة، الدولة[2]. يعتمد أسلوبا خبريا إقناعيا ينتهج الموضوعية والحجاج بلغة يفهمها كل فرد سياسي.

7-3الخطاب السردي

السرد هو أسلوب من الأساليب المتعبة في القصص والروايات وكتابة المسرحيات وهو أسلوب ينسجم مع طبع الكثير من الكتاب وأفكارهم بسبب مرونته، ويعد أداة للتعبير الإنساني حيث يقوم الكاتب بترجمة الأفعال والسلوكيات الإنسانية والأماكن إلى بنى

من المعاني بأسلوب السرد، وبذلك يكون الكاتب قد قام بتحويل المعلومة إلى كلام مع ترتيب الاحداث.

1- أحلام سلمى: الخطاب وأنواعه، منتدى التعليم الشامل، التعليم الثانوي.

2- منتدى السنة الثانية ثانوي، اللغة العربية، سنة ثانية ثانوي،2013/09/27.

4-الخطاب والنص

لقد شاع هذان المصطلحان في الكتابات الأدبية والنقدية، وعملت الدراسات على إيجاد نقاط الاختلاف بينهما، إلا أنهما مازالا متداخلان مما اظهر لبسا واضحا عند بعض المفكرين، في توضيح أحد المصطلحين، لأن النص ظل يلازم الخطاب في المعنى ويرادفه في الاستعمال، فهناك من يقّر بأن المصطلحان يتقاربان إلى درجة الاحتواء من خلال أن الخطاب هو مجموعة من النصوص وأن العلاقة المشتركة تكمن في تتابع مترابط من صور استعمال النص[1].

يقول الناقد **محمد مفتاح** "أنّ اللغة العربية تحتوي على المفردتين معا، فالنص بمعنى الإظهار والتراكم والتعيين ومنتهى الشيء، وهذه إذا ما نقلناها إلى لغة معاصرة فإنما تعني أن النص له بداية ونهاية، وأنّه عبارة عن جمل متراكمة تظهر ما خطي وتعينه، وأما الخطاب فهو بين طرفي إحداهما مُخاطَب وثانيهما مُخاطِب، وقد يتجاوزان إذن الخطاب أعم من النص

1- فرحات بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 2003 م، ص41.

فالخطاب الروائي صياغة مقصورة لذاتها وصورة ذلك أن لغة الأدب تتميز من لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري. فبينما ينشأ الكلام العادي عم مجموعة من انعكاسات مكتسبة، نرى الخطاب الروائي صوغ للغة عن وعي وإدراك، أذ ليست اللغة مجرد قناة عبور وإنما هي غاية تستوقفنا لذاتها بينما يكون الخطاب العادي شفافا نرى من خلاله معناه ولا نكاد نراه في ذاته. أن هذه المقاربة الواضحة بين الخطاب الروائي والخطاب العادي هي معرفة تلك الأساسيات التي تساهم في بناء الخطاب الروائي بطرق أكثر حداثة وتحقيق ما يسمى بأدبية شفوية أو كتابية للغة. ممارسة تتقيد بقواعد وشروط فنية مختلفة باختلاف الأنواع والفنون الأدبية وتتقيد أيضا بقيم جمالية تتعارض عليها كل أمة تبعا لذلك، هو استخلاص هذه الشروط الفنية أي المكونات الروائية في خطاب ما عبر مستويات متعددة تندرج كلها ضمن وجهي الأثـــر الروائي هما الشكل والمضمـــون. [1]

ويتمثل الخطاب في وجود الراوي الذي يقوم بتقديم الرواية للقارئ يتلقى الحكي والذي يعم الطريقة التي استخدمها لتعرفينا بتلك الاحداث فالخطاب شكل للتعبير.

1- محمد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة نقدية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، "دط" 1982 م، ص.17

يرجع استعمال هذا المصطلح إلى باختين **1978Bakhtin** الذي يعرفه بكونه ظاهرة اجتماعية لا ينفصل فيها الشكل عن الموضوع، فليس الخطاب في الرواية شكلا محضا وليس مجرد حامل لأبعاد أيديولوجية بل هو خطاب أدبي من أبرز خصائصه أنه كلام معقد البنى ووجه التعقيد فيه أنه ظاهرة متعددة الأساليب واللغات والأصوات لذلك فالخاصية الأسلوبية للجنس الروائي تتمثل في اجتماع أساليب مختلفة. كما يرى **عبد الله إبراهيم**: أن هناك فروق بين الخطاب والنص حيث يقول: فالخطاب يكون موضوع لبحث القارئ أما النص يكون موضوعا لبحث القارئ النموذجي الذي يجعل منه حقلا للتحليل والتأويل فيم ينطوي الخطاب على نظم قابلة للتعيين والوصف يحتوي النص على شفرات لا تتوفـ ر على قيمة بذاتها إن لم تحـــرض للاستنطـــاق والتأويل.

إن الخطاب يتصل بالباحث الواصف أما النص فيتصل بالقارئ المسؤول[1] أما **فان ديك Van Dick** الذي يعرف الخطاب بأنه السياق التداولي للنص وبالتالي فهو فعل الإنتاج اللفظي للنص وثمرته الملموسة والمرئية[2].

وبشكل عام يمكن القول: أن النص عبارة عن جهاز يقتضي اليات داخلية تضمن له شروط التماسك اللغوي والانسجام الدلالي بينما الخطاب يقتضي مخاطِبا ومخاطَبا وظروف ومعطيات تخص عملية إنتاجه وبصفة أدق أن الخطاب مرتبط بظروف تداوله اللغوي.

1- ينظر " عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم، العلاقة، السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 2008، ص.90

2- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ط 2008.

الفصل الأول

التداولية التطور والتأصيل

1-مفهوم التداولية.

2-الأصول الفلسفية للسانيات التداولية.

3-درجات التداولية

4-أهمية التداولية

5-علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى

1- مفهوم التداولية

لقد استطاع علماء اللغة وخاصة رواد اتجاه فلسفة اللغة العادية أمثال "فيتجنشتاين" و **أوستين AUSTTIN** و"سيرل" **SEURL** ، أن ينقلوا البحث اللساني من منهج يعتمد الوصف والتحليل الى منهج يدرس اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت ، وإنَّ وصف هذه الظاهرة يستدعي توفر جميع عناصر التواصل من متكلم ومستمع وسياق ، ثم طرح جملة من الأسئلة من قبيل من يتكلم ولمن موجه إليه الكلام وماذا أُريدَ بالضبط من الكلام ، وكل هذه الأسئلة تعمل النظرية التداولية على الإجابة عنها ، ولما كان فهم العلم يتوقف على فهم المصطلح حامل لأفكاره وتصوراته ، بات من الضروري البحث والنظر في دلالات مصطلح " **التداولية"** في شقيها اللغوي والاصطلاحي.

1-1 التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم اللغوية

يعود المصطلح في أصل اشتقاقه الى مادة **"دول"** فالدَّولة العقبة في المال والحرب سواء والدَّولة: بالفتح فب الحرب أن توال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَّولة والجمع الدُّول والدُّولة، بالضم في المال، يقال: صار الفيئي دُولة بينهم يتداولونه مرّ لهذا ومرة لهذا، والدُّولة بالضم اسم للشيء الذي يُتداول به أي متداولة قال سيبويه:" **وإن شئت حملته على أنّه وقع في هذا الحال ، ودَّالت الأيَّام : دارت ، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذنه هذه مرة وهذه مرة .....يُقال دواليك من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة ، وقولهم دواليك أي تداولا."**[1]

1- ابن منظور، لسات العرب، بيروت، 2005، دار الكتب العلمية، مادة دول.

ما نستخلصه من هذا التعريف: أنّض مصطلح التداولية يدل على معنى الدوران والتعاقب على الشيء وانتقاله من شخص إلى آخر أو من مكان لأخر.

وجاء في **"معجم مقاييس اللغة لابن فارس" (395هـ):** تدول، الدال والواو واللام أصلان: إحداهما يدل على تحويل شيء من مكان إلى آخر، والأخر يدل على ضعف واسترخاء.

أما الأول: فيُقال أهل اللغة: اندال القول إذا تحولوا من مكان إلى آخرو من هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذ صار بعضهم لبعض، والدُّولة والدَّولة: لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال والدولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا الى ذلك ومن ذلك الى هذا. [1]

1- ابن فارس: أحمد ابن زكريا القروييني الرازي، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000: مادة (دول).

وجاء في **"معجم أساس البلاغة للزمخشري" (467 هـ - 537 هـ)** في مادة (دول) دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرَّة لِم عليه وعن الحجاَّج: إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها وفي مثل: يدال من البقاع كما يدال من الرجال، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أُحد، والله يتداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يتداول بين قدميه: يراوح بينهما، ونقول دواليك أي كَّرات بعضها في أثر بعض. [1]

ولا يكاد **"معجم مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي** يخرج من الدلالات السابقة حيث جاء فيه: دَوَلَ الدولة في الحرب أن تداول إحدى الفئتين على الأخرى، يُقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع **" الدّول"** بكسر الدال، والدولة بالضم في الدّال: ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة. [2]

1- الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار صار، بيروت، ط1، 2009 م.

2- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصّحاح، طبعة مكتبة لبنان، 1989 م، ص.90

أما في المعجم **"الوسيط"** جاء: دال الدهر دولا ودولة انتقل من حال إلى حال والأيام دارت ويُقال: دالت الأيام بكذا ودالت له الدولة، وبطنه استرخى قَرُب من الأرض أدل الشيء جعله متداولا دوال كذا بينهم، جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ويُقال: داول الله الأيام بين الناس أدارها وصرفها. [1]

2-1 التداولية في القرآن الكريم

وردت تجليات الجذر (دول) في عدة مواضع في القرآن الكريم، قال تعالى:" **مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلهِ وَلِلْرَّسُولِ وَلِذِي القُرِبَى وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ." [سورة: الحشر، الآية:07]**

دولة بالضم وكذا بالفتح ما يدول أي ما يدور للإنسان من الغناء والجد والغلبة .... وقيل هي بالضم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف، وبالفتح مصدر بمعنى التداول، وقيل المعنى كي لا يكون شيئاً يتداوله الأغنياء خاصة بينهم، فلا يصيب أحداً من الفقراء. [2]

1- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مطبعة القاهرة، ط4، 2004، ص 327 – 328.

2- الألوسي شهاب الدين: السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع مثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج8، ص 49.

وجاء أيضا قوله تعالى: " **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحُ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحُ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ واللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** "

[سورة: آل عمران، الآية: 140]

قيل نداولهما بين الناس من فرح وغم وصحة وسقم وغنى وفقـــــر والدولة الكرّة. [1]

فمعنى التداول نركز على معنى التحول والانتقال والدوران ومعنى هذا هو عدم الثبوت والاستقرار.

1- القرطبي: أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح الشيخ هشام سمير البخاري دار عالم الكتب، الرياض، ط2، 2003، ج4، ص218.

3-1 التعريف الاصطلاحي للتداولية

يعد **" شال ساندرس بيرس" CH.S.PEIRE (1839 – 1914)** أول من استحدث كلمة " التداولية" وذلك في مقالته الشهيرة " كيف نجعل أفكارنا واضحة" وفيها يوضح طبيعة الفكر حينما نربطه بعادات الإنسان الفعلية [1].

ويعود الفضل في تقديم أوّل تعريف للتداولية للفيلسوف **" وليام شارل موريس" W.CH.MORIS** ، الذي عدّها بعدا ثابتا من أبعاد السيميائيات بعد البعدين التركيبي والّدلالي ، فالأول يتعلق باللغة والثاني بالدلالة ، ليصل الى أنّ التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات.[2]

وتنقل "أرمينكو" تعريفا آخر للتداولية من " فرنسيس جاك" **FRANCIS JAQUES** مفاده أنّ التداولية تتطرق كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا. [3]

1- ينظر: الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنطق اللغوي في القلسفة المعاصرة، ص 47

2- ينظر جاك موشريل وألان روبول: التداولية اليوم علم جديد للتواصل، تر: سيف الدين دغنوس ومحمد الشباين، مرجاعه لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص29

3- فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية ترجمة سعيد لموش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط1، 1997م، ص 12

وبهذا التعريف تتجاوز التداولية الدراسات التي تنظر إلى الجملة أو العبارة الكلامية على أنَّها مجرد كلمات إلى دراستها في سياق استعمالها ومراعاة كل مايحيط بها من أحوال وماتخضع له من مقاصد المتكلمين.

ويقدم "فيليب بلانشيه " تعريفا لها فيقول: **"هي الدراسة التي تعني باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والبيانات المرجعية والمقامة والحداثية."[1]**

ولا تكاد تختلف تعريفات الباحثين العرب المعاصرين عن تعريفات علماء الغرب فهاهو عبد الحميد مصطفى السيد يقرئها فيقول:" **هي اتجاه في الدراسات اللسانية يفي بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب"[2].**

1- فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط1، 2007 م، ص18.

2- عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م ص 119- 120

ويعرفها "صلاح فضل" فيقول:" **هي ذلك المجال الذي يركز مقاربته على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة، وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم."**[1]

أما عند **"جيلالي دلاش"** هي لسانيات الحوار أو المَلكة التبليغية.

ونجد أيضا تعريفا عند "ماري دبير" **ANNE.MARIE** و "فرانسوا ريكاناتي" **FRANçOIS RéCANTI** كالتالي:" **التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية."**[2]

كما نجد أيضا التداولية هي:" **دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية، وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت."**[3]

1- صلاح فضل: بلاغة وخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، القاهرة، مصر، ط1 1996 م، ص25.

2- فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر: د. سعيد علوش، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ص7.

3- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية سوريا، ط1، 2007 م، ص19.

التداولية هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لِمَّ تكون مجموعة من الجمل شاذة تداوليا أو تعد في الكلام المحال؟ كأن يُقال مثلا: أرسطو يوناني لكنني لا أعتقد ذلك، أو يقال: آمُرُكَ بأن تخالف أمري، أو يُقال: الشمس لو سمحت تدور حول الأرض. التداولية دراسة لغة من وجهة نظر وظيفية، وهو نوع من التعريف يُحاول أن يوضح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية.

التداولية دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تعني ما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط.

التداولية هي دراسة جوانب السياق التي تُشَفَّرُ شكليا في تراكيب اللغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل.

التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم **speakor tentions** أوهو دراسة معنى المتكلم **speaker mesning** فقول القائل: أنا عطشان مثلا قد يعني: أحضر لي كوبا من الماء، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته وإذا كان ذلك كذلك فكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم بعضاً. [1]

1- نحلة محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 ص11-13

ولو عدنا إلى الاسم الأجنبي للتداولية **pragmaties** لوجدنا أن لفظة التداولية تعود إلى أصل يوناني إذ اشتقت من الكلمة اليونانية براغما أو براجما **pragma** التي تعني العمل.[1]

أما مصطلح التداولية بمفهومه الحديث فيعود إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" **charies marris * الذي إستخدمه سنة 1938 م** دالا على فرع من فروع ثلاثة اشتمل عليها علم العلامات أو السيمائية **semiaties** [3] وهذه الفروع هـــــــي:

1- علم التراكيب **syntax أو syntactic** وهو يُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2- علم الدلالة **semanties** وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

3- علم التداول أو الاستعمال اللغوي وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمُفسِّريها.

حاصل القول إنَّ تعاريف التداولية تعكس التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي فكل تعريف يحمل منطلقات نظرية تسّير وتضبط إجراءاته ضبطا منهجيا.

1- مغنية محمد جواد: مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، دت ص140.

*- هو سيميائي أمريكي مؤسس السيميائية الأمريكية، إلى جانب بيرس، وهو الذي قسم الدراسات اللغوية انطلاقا من ارتباط العلامات فيما بينها.

2- نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9.

2- الأصول الفلسفية للسانيات التداولية

تعتبر التداولية درسا جديدا وعزيزا لم يمتلك بعد حدودا واضحة ، ولد من التفكير الفلسفي للغة ، بحيث أن نشأة التداولية جاءت نتيجة أعمال منبثقة من التفكير الفلسفي للغة وعلى يد فلاسفة منتمين الى التراث الفلسفي خاصة في جامعة أكسفورد ، وهم **"أوستين" J.L.AUSTIN وسيرل J.R.SEARIE وجرايس H.P.GRICE**، إلا أن البحث في أصول التداولية يصل بنا إلى حقيقة أن الأرض التي نبتت عليها التداولية هي الفلسفة التحليلية ،لأنها الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية[1] ومن هذا المنطلق تحاول الولوج إلى أعماق هذا العلم بمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه لان بطبيعة الحال الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية[2].

فاللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدايتها كانت على يد **"سقراط"** ثم تبعه **" ارسطو"** والروائيون من بعده. حيث أنها لم تطفو للوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد **"باركلي"** تغذيها مجموعة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والأنثريولوجيا، علم النفس، علم الاجتماع[3].

1- صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص17.

2- المرجع السابق

3- نعمان بوقرة: اللسانيات العامة، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، الأردن، ط1 2009م، ص163.

وفي القرن العشرين ظهر أيضا اتجاه فلسفي بزعامة الفيلسوف الألماني **"غوتولب فرجيه" "Gottlab Frege"** (1848 - 1925) في كتابه " أسس علم الحساب" وفيه ميز الفيلسوف الألماني "فرجيه" بين اسم العلم واسم المجهول كما أنه جمع بين بعدين تداوليتين مهمتين هما: الإحالة والاقتضاء. ومن أهم ما قام به **فرجيه** حرصه على التميز بين اللغة العلمية واللغة العادية والتي ترتكز بالدرجة الأولى على إنجاح عملية التواصل إذ على الأول أن تكون محافظة على المعنى بينما تحتاج الثانية إلى إبهام لإنجاز وظيفتها[1]، فتكون اللغة العلمية خالية من علاقات التفاعل تتمتع بالاستقلالية بينما تحتاج اللغة العادية إلى أساليب الاقناع لإدراك غايتها وبالتالي تظل مشحونة بوسائل الاثارة وتحريك الاهتمام. ويعتمد هؤلاء الفلاسفة على مبدأ التحليل مع اختلافهم في اليات تطبيقه و مواضعه ومن خلال هذا فقد عملوا على مراجعة الإشكاليات الفلسفية بإعادة صياغتها على أساس علمي هو اللغة، وبذلك فقد ثاروا على الفكر الفلسفي الميتافيزيقي عائبين عليه تركيزه اللغات الصورية الكلية، واعادوا الاعتبار للغات الطبيعية من خلال العكوف على دراستها وتحليلها[2] اذ ان اللغة هي أساس أي مشروع فلسفي يروم الى فهم الكون ومشكلاته فهما صحيحا، لان جميع العلاقات الذاتية مع الافراد والمجتمع قائمة على أساس لغوي مرتبط ارتباطا وثيقا بالفهم والمعنى الذي تنقله لنا اللغة لا يصير ملموسا الا على هذا الشكل وهذا الاهتمام الذي أبداه الفلاسفة في القرن العشرين للغة هو الذي أدى الى التحول اللغوي او تحول مسار الدراسات اللغوية.

1- ينظر: أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص17

2- ينظر: محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2012، ص16

وعليه فإن الفلسفة التحليلية إتخذت لنفسها مهمة واضحة منذ تأسيسها، وهي إعادة صياغة الأشكال والموضوعات الفلسفية على أساس علمي، وكان من أولى اهتمامات هذه الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها، ويعتبر هذا المذهب الفلسفي ردّة فعل قوية على الفكر الفلسفي القديم. [1]

ومن أهم ما أنكرنه الفلسفة التحليلية على ذلك الفكر أنه لم يلتفت إلى اللغات الطبيعية ولم يولها ما تستحق من الدراسة والبحث، فسعت إلى ردم هذه الهوة والتكفير عن هذا الذنب بإتخاذ اللغة موضوعا للدراسة بإعتبارها أولى الأولويات في أي مشروع فلسفي بتوخي فهم الكون ومشكلاته فهما صحيحا، وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به فريجيه عدد من الفلاسفة منهم: "هوسرل" **HUSSERL** "وكارناب" **CARNNAP**، و"فيتغلشتاين" **VITTGENSTEIN**، و" أوستين" **AUSTIN** و"سيرل" **SEARLE** وغيرهم وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسّلمة عامة مشتركة مفادها أن فهم الانسان لذاته وعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة ، فهي التي تعبر له عن هذا الفهم، وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية واتجاهاتها.

1- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 17-18

باختصار نجمل مفهوم " الفلسفة التحليلية في جملة من المطالب والإهتمامات تتلخص في ثلاثة:

1- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.
2- تغير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" الى موضوع "التحليل اللغوي".
3- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية ولاسيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه.

هذا وقد انقسمت إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى هي:

- الوضحانية المنطقية بزعامة " رودولف كارناب"
- الظاهراتية اللغوية بزعامة "أرموند هوسرل"
- فلسفة اللغة العادية بزعامة " فيغنشتاين"

وهذا الفرع الأخير " فلسفة اللغة العادية" هو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية، وليست هذه التيارات كلها ذات منهج وظيفي تداولي في دراسة اللغة بسيي إهتمام الوضحانية المنطقية باللغات الصورية المصطنعة واتخاذها بديلة عن اللغات الطبيعية، أما الظاهراتية اللغوية، فيؤخذ عليها انغماسها في البحث عن أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية ورغم اعتبارها اتجاه غير تداولي إلا أن الفلسفة الظاهرانية جاءت بمبدأ " القصدية" الذي استثمره الفيلسوف " أوستين" في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية وتبعه تلميذه "سيرل" حينما اتخذه معيارا أساسا لتصنيف القوى المتضمنة في القـــول

فلم يتبق إلا تيار الفلسفة العادية الذي أسسه "فينغشتاين" الذي اعتبر اللغة المادة الأساسية للفلسفة وهي المفتاح السحري لكل مشكلات ومفاليق الفلسفة، ولكن تراثه لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعدما تبناه فلاسفة مدرسته "أوكسفورد" ولاسيما "ج.ل.أوستين" وتلميذه "سيرل".[1]

ونلخص مما سبق:**" أن هذه الظاهرة قد نشأت في مناخ فكري علم ميزته أنه ولى ظهره للميتافيزيقا وانفتح على اللغة دراسة وفهما وتوضيحا، هذا وقد اكتشف فلاسفة التحليل عدة ظواهر من وجهة نظر تداولية ودروسها أهمها: الإحالة والاقتضاء والاستلزام الحواري ومفهوم "الافتراضات المسبقة" وظاهرة الأفعال الكلامية.** [2]

1- ينظر مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 22 – 23.

2- نفس المرجع

وقد وضع مسعود صحراوي لهذه الاتجاهات وموقعها من التداولية وفق المخطط الآتي:

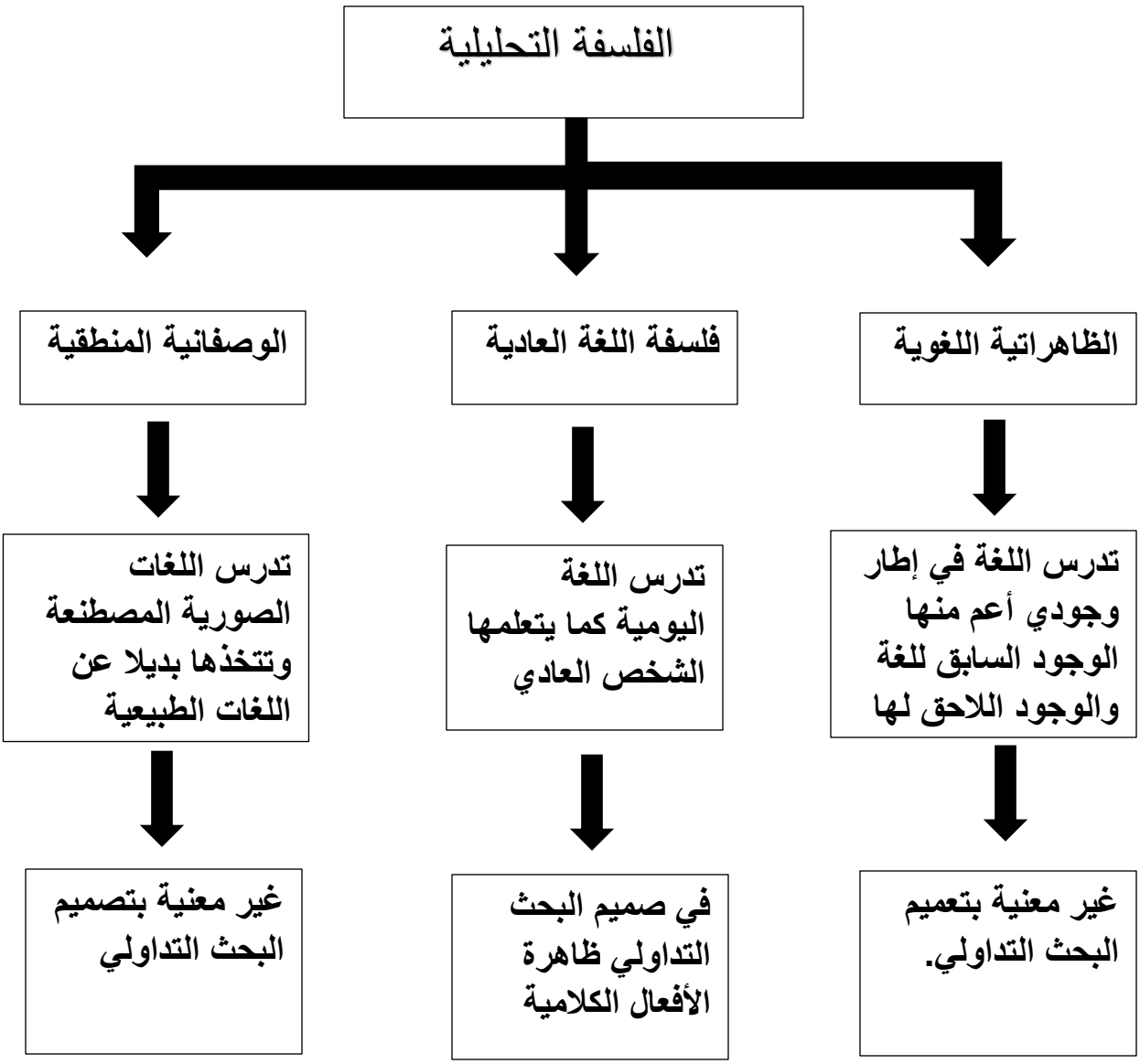

3- درجات التداولية

يعود هذا الاصطلاح الى الهولندي "هانسون" **HANSON** الذي كان أول من حاول التوحيد بين المكونات التداولية بطريقة نظامية وذلك بتقسيم التداولية الى ثلاث درجات متتالية وهذه الدرجات هي[1]:

3-1 تداولية من الدرجة الأولى

تتضمن دراسة رموز التغيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها، أي المخاطبين ومحددات المكان والزمان، حيث توجد في المعجم الذهني للمتكلمين دون ارتباطها بمدلول ثابت، وهكذا يتحدد مرجعها في سياق التخاطب، لخلوها من أي معنى في ذاتها، ولذلك سميت مبهمات أو متحولات، لتغيرها تبعا للسياق الوارد فيه والسياق بالنسبة للدرجة الأولى هو موجودات أو محددات موجودات، إنه سياق وجودي ومرجعي يتمثل في المخاطبين وفي احداثيات المكان والزمان.

3-2 تداولية من الدرجة الثانية

وذلك بدراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، كما تدرس كيفية الإنتقال بالدلالة من المستوى الصريح الى المستوى الضمني ويتم في هذه الدرجة دراسة قوانين الخطاب، مبادئ المحادثة الحجاج، الأقوال المتضمنة والسياق في هذا المستوى موسع[2].

1- أنظر: فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص41.

2- صابر الحباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2011، ص36

لأنه لا يقوم للإهتمام بمظاهر المكان والزمان، وإنما يتعداها إلى المعلومات ومجمل الاعتقادات التي يتقاسمها المتخاطبون.[1]

ويعني ذلك أن تداولية الدرجة الثانية هي دراسة الطريقة التي تتصل فيها القضية المعبر عنها بالجملة المنطوقة.

ويُعتبر السياق بالنسبة للدرجة الثانية في معناه الموسع عند "ستالنكير" **STALNAKER** هو سياق المعلومات والمعتقدات المشتركة، ومع ذلك فإنه ليس سياقا "ذهنيا" ولكنه سياق يعبر عنه للألفاظ العوالم الممكنة.[2]

3-3 تداولية الدرجة الثالثة

وهي دراسة أفعال الكلام، والتي مفادها أن الأقوال المتلفظ بها ضمن وضعيات محددة لا تصف الحالة الراهنة للأشياء، بل تنجز أفعالا سواء صريحة أو ضمنية، والسياق الاجتماعي يقوم بتحديد ما إذا كانت هذه الأفعال تفيد الأمر أو النهي أو الاستفهام .... الخ ونشطت عدة تداوليات نحو التداوليات وفلسفة الفعل ‘‘أبوستيل" التداولية المعقلنة "كاشيرا"، التداولية الاستراتيجية "هيرمان"، التداولية المتعالبة "اينلث"، التداولية العالمية "هابرماز"، التداولية الحوارية " فرانسيس جاك"[3].

1- أنظر: فرانسواز أرمينكو، ص41

2- صابر الحباشة: مغامرة المعنى من النحو الى التداولية، ص36

3- أنظر المصدر السابق، ص 74-75

ومما تجدر الإشارة إليه أن القواعد التداولية تنطلق بالظروف الخاصة بالمؤولين وهي ظروف تكون العلامة الحاصل ضمنها علامة، ومن ثمة فإن كل قاعدة تجري بطريقة سلوك نمطي، وعلى هذا الأساس يوجد مكون تداولي في كل القواعد، ولكن ثمة قواعد تداولية مخصومة، وهذه القواعد تعبر مثلا عن الشروط التي ينبغي أن يستجيب لها المسؤولون ليؤدي اسم الفعل مثل (أراه!) وظيفته (انشاء عمل التأوه) أو صيغة أمر مثل (تعال!) أو عبارة تقييمية مثل (لحسن الحظ)، ابداء الارتياح أو عبارات مثل (صباح الخير!) إنشاء عمل التحية أو مختلف الوسائل البلاغية أو الانشائية، وبما أن صياغة مثل هذه الشروط لا تستوي عنها حدود التركيب ولا الدلالة فهي من مجال إشتغال التداولية.[1]

- ونجد الدكتورمحمود أحمد نحلة يقسم التداولية إلى:

1- **التداولية الاجتماعية:** وتهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي.

2- **التداولية اللغوية:** وتدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية.

التداولية التطبيقية: وتعني مشكلات التواصل في المواقف المختلفة.

3- **التداولية العامة:** وهي التي تهتم للأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا إتصاليا.[2]

1- صابر الحباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، ص33.

2- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، دط،دت، ص15 .

4- أهمية التداولية

تتضح أهمية التداولية من حيث أنها مشروع شاسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب والمناحي النصية فيه، نحو المحادثة المحاججة، التضمين ... ولدراسة التواصل بشكل عام بدءاً من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق، فهي تتساءل: إلى أي مدى تنجز الأفعال الكلامية تغيرات معينة أيضا وبخاصة لدى الآخرين.[1]

كما تظهر أهمية التداولية من حيث أنها تهتم بالأسئلة العامة، والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر، لأنها تحاول الإطاحة بعديد من الأسئلة، من قبيل من المتكلم وإلى من يتكلم؟ ماذا تقول بالضبط عندما نتكلم؟ ماهو مصدر التشويش والإيضاح، كيف نتكلم بشيء، ونريد قول شيء آخر؟ [2] .

1- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص135.

2- المصدر نفسه، ص135.

وعليه يمكن للتداولية أن تجيب عن كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة، بما عرضه من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل، وشروط الآداء، ولكنها مع ذلك لا ينبغي مقابلتها بمجال محدد، لأن نشأتها غير المستقرة جعلت منها تداوليات عديدة حقيقية لدى المناطقة، تداولية مقاربة لدى اللسانيين وتداولية الإقناع لدى البلاغيين ... وغيرها، وهذه الصفة تفتح أمامها رهانات عديدة وتجعل تطورها إنطلاقا لا بد، وتنوعها غير محصور، وإمتدادها غير محدود.[1]

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة فقد تفرعت عليها نظريات متعددة فاهتم كل منها بجانب تداولي معين، وقد تطورت أبحاثها في عدة مسارات، بل لم تقتصر الدراسات التداولية على الباحثين اللغويين فحسب، فقد أسهم فيها باحثون من عدة تخصصات أخرى، وقد عنت الدراسات التداولية بأكثر من جانب من جوانب الخطاب.[2]

1- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص136.

2- عبد الهادي بن ظافر الشعري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدث لبنان، ط1، 2004، ص47.

تسعى التداولية إلى تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها ن بل كجزء لا يتجزأ منها. [1]

إن أي نظرية تأويل الأقوال أو بالأحرى أي نظرية تداولية حتى تضطلع بدرها في العلوم المعرفية ينبغي أن تستوفي الشروط التالية:[2]

1- يتعين عليها أن تكون وظيفية وتمثيلية.

2- ينبغي عليها أن توضح عمليات التأويل التي تنص عليها وذلك من خلال ثلاث مسائل مختلفة:

أ- ماهي قواعد الاستدلال المستعملة؟

ب- ماهي المقاييس التي إستندت إليها في اختيار المقدمات (معلومات المعرفة).

ت- ماهو المقياس الذي نستند إليه لنقرر أن تأويلا ما مقبول وأنه ينبغي إيقاف عملية الإستدلال.؟

3- يتعين عليها أن تذكر لنا كيف نحصل على المعلومة الجديدة (أي ينبغي أن تعالج العلاقات بين الإدراك والتمثيلات الرمزية).

1- أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغنوس، محمد الشيباني، مرجعه لطيف زيتوني،دار الطبعة للطباعة والنشر ، لبنان، ط1 ، 2003، ص 47 .

2- المصدر نفسه، ص 66.

4- يتعين عليها أن تذكر كيف تم تمثيل المعلومة وماهي العمليات التي يمكن أن تجريها عليها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن التداولية تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة البشرية، كما أنها تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الرسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي ن فهي تهتم أكثر لإستعمال اللغة في التواصل[1]، كما أن الاكتفاء بتحليل مستوى واحد من مستويات اللغة أو الخطاب أمر ترفضه المقاربة التداولية، إذ لا يمكننا الإكتفاء بالتراكيب مفصولة عن دلالاتها مثلما هو الأمر في نظرية تشومسكي في مراحلها الأولى ، إذ لم تلتفت إلى مسألة قدرة الفرد على إنتاج الخطابات النصوص وفهمها ليس من منطق أنها تتمتع بالخاصية النحوية -التي هي مبدأ من مبادئ قبول الجمل أو رفضها – فحسب بل لأنها تتوافر إلى جانب مبدأ النحوية على الخاصية التداولية بمعنى مراعاتها للسياق الذي فيه إنتاج هذه النصوص وفق القدرة التواصلية.[2]

1- أنظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1 2007 ، ص18-19 .

2- أنظر: يوسف أحمد، سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، منشورات مختبر السيميائيات ، وتحليل الخطاب، جامعة وهران، ط1، 2004، ص54.

وفي الأخير تسعى التداولية من خلال الأهداف المسطرة لها إلى الإجابة عن تساؤلات من النمط الآتي: [3]

- من يتكلم؟ من يقع عليه الكلام؟
- ماذا نفعل عندما نتكلم؟
- ماهي قيود الحديث؟
- أين يكمن الغموض في الكلام؟
- لماذا نقول أشياء ثم نصرح بعدم قولها مباشرة؟
- لماذا التلميح أبلغ من التصريح؟
- متى يكون الكلام إقناعاً؟

وتستعين التداولية للإجابة عن هذه التساؤلات بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وأخرى وهكذا فإن لها علاقة بحقول مختلفة سواءاً بشكل مباشر أو غير مباشر.

1- أنظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف الجزائر ط1، 2003، ص08.

5- علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى

5-1 علاقة التداولية باللسانيات

إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية هو اللسانيات وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبخير اللسانيات ومن الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس نظرية كانت أم إجرائية [1] ، كما أن الجوانب التي يقتضيها مصطلح اللسانيات يحصرها في الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمفراداتية والدلالية والنفسية والاجتماعية والمعجمية ، وتدخل كلها فيما اصطلح عليه بعلم اللغة النظري كما يتصل بعلم اللغة التطبيقي" **ومن فروعه صناعة المعاجم وعلم اللغة الآلي وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وتعليم اللغات والتقابل اللغوي وتحليل الأخطاء"[2]**، ومما شك في أن موضوع التداولية مثل اللسانيات هو اللغة غير أن طريقة المقاربة في كلتيها مختلفة ، وهذا التداخل المبدئي هو ما جعل أحد فلاسفة اللغة المحدثين "رادلف كارناب" يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات أو أساسها المتين إليه، أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي موجود معها وقرينا لها .

1- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص15.

2- عبد بليغ: إشكالية المفاهيم بين السياقين الغربي والعربي، ص41.

وهذا يظهر بأن التداولية فعلا استطالة اللسانيات نحو جانب جديد، أجمع إليه بنفنست أن لسانيات التلفظ التي تنتقل بموجبه الاهتمام من ثنائية اللغة والكلام إلى ثنائية الملفوظ **(le dit) الذي** يحمـل المضمون أو الدلالة وفعل التلفـــظ أو القـــــول في حـد ذاته **(l'action de dire)** .[1] وتجدر الإشارة أن التداولية قد تجاوزت المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراستها، دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته وعليه يمكن القول إن اللسانيات تقوم بدراسة اللغة بإعتبارها نظاما من العلاقات المجردة فإن التداولية تقوم بدراسة اللغة ممارسة عملية ونشاط تواصلي.

2-5 علاقة التداولية بالأسلوبية

بين التداولية والأسلوبية أشياء مشتركة فكلاهما منهج يبحث في المعنى، لكن المناهج تختلف فيما بينها بطبيعة النصوص، فمنها ما يعتمد القواعد اللغوية في التحليل اللغوي كالأسلوبية، ومنها ما يعتمد السياقات، وملابسات تتعلق بتحليل اللغة من خلال الإستعمال الخارجي كالتداولية[2].

1- لبوخ بوجملين وشيباني الطيب: العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، مجلة الأثر، العدد10 ص65.

2- شاهين: النظرية التداولية، ص30.

الأسلوبية منهج يقوم بتحليل النصوص الأدبية ويبن خواصها الفنية والجمالية، إن هذا المنهج ينظر إلى النص من الداخل وفي جمالية هذا القول أو ذاك، لذا نجد أن المحلل في منهج الأسلوبية عليه أن يكون على قدر كبير من المعرفة بالتراكيب اللغوية والخصائص الصوتية مثل معرفته بالحروف المهموسة والمجهورة وحروف الترقيق والتفخيم. وقد عرف " جاكسون" الأسلوبية بقوله:" **إنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية"**[1]

ومن هذا التعريف نجد أن جوهر عمل الأسلوبية، يقوم على خصوصية العمل الفني فالأسلوبية بهذا المعنى تقوم بإستبعاد اللغة العامية والشفوية، وتستبعد كل كلام غير فني من عملها لأنها لا تعمل إلا على الكلام الفني.

ويمكن أن نخلص مما سبق حول علاقة التداولية بالأسلوبية بأن البحث الأسلوبي يركز على لغة النص ومَواطن الجمال فيه، مستبعدا كل التأثيرات الخارجية على النص **" تتفق كل الإتجاهات الأسلوبية على أن المدخل في أية دراسة أسلوبية ينبغي أن يكون لغويا، فالأسلوبية تعني دراسة نص الخطاب الأدبي من منطلق لغوي" [2]**، أما التداولية فتدرس اللغة أثناء الإستعمال وبتالي فهي تدرس النص والخطاب في علاقته بالسياق الخارجي.

1- المسدي عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1982، ص37

2- سليمان فتح الله أحمد: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2004، ص36.

3-5 علاقة التداولية بعلم التراكيب (النحو العربي)

علم التراكيب **(syntax)** يعني بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض[1]، بمعنى أن علم التركيب يركز على ضبط تراكيب الجملة الداخلية إذ يركز تركيزا خاصا على العلاقة القائمة بين عنصر الجملة بعضها مع بعض ، هذه العناصر تسيرها قواعد معينة تقوم بضبطها ولا يمكن الخروج عنها وفي حال مخالفة هذه القواعد فتكون النتائج الدلالية غير مقبولة ، فالتقديم والتأخير والحذف والعلامات اللغوية المختارة وموافقتها للبنية الدلالية ،كل هذه تقوم على أساس قواعد النحو و"السياق النحوي".* ومن هذا المنطلق فإن سلامة تراكيب اللغة العربية واستقامتها يقوم بها النحو العربي لأنه نشأ على حقائق ثابتة وضح النحاة عليها أحكامهم المعيارية التي تستند إلى عناصر متعددة منها المنقولة ومنها المعقولة.

1- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، دط،دت، ص13

*-"السياق النحوي" هو عبارة عن شبكة العلاقات القواعدية التي تحكم بناع الوحدات اللغوية داخل النص وفيما تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال قرائن نحوية مثل الإعراب، وهو قرينة سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات، عبد الجليل عبد القادر، علم اللسانيات الحديث نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002، ص546.

إن النحويين يعتمدون في تحليلهم للجملة على المعنى العام الذي يتكون من خلال ترتيب الكلمات بعضها ببعض ومع ذلك فإن علم التراكيب لا يهمل التحليل التداولي، فالعلاقات القواعدية التي تسيطر على نص ما وتتحكم في عملية البناء اللغوي من خلال ترابط عناصره التركيبية ليست إلا خطوة أولى في عملية التفسير والفهم التداولي المرتكز بالأساس على مجموعة من العناصر التي تقتضي بالمحلل اللغوي أن يتجاوز حدود المادة اللغوية، إلى ما يحيط بها من ملابسات عامة وقرائن خارجية. [1]

فعملية التحليل التداولي تحتاج إلى المعنى النحوي إذ أن البعد التداولي حاضر بمجرد ما ندخل مفهوم القاعدة، فالقاعدة تأتي دائما لإسعمال ما. [2]

ولتوضيح ذلك نسوق المثال التالي: **أنا سعيدُ**

تتكون هذه الجملة وبحسب المستوى النحوي من **(مبدأوخبر)**، المبدأ هو الضمير المنفصل **(أنا)** والخبر كلمة **(سعيد)** فإذا نظرنا إلى الدلالة المعجمية لهذه الجملة لا يمكننا أن نصل إلى المعنى المراد، لكن إذا اعتمد المخاطب على التفكير التداولي في تحليل تركيب هذه الجملة يمكن أن يصل إلى معاني واضحة مثل: إن المتكلم يشعر بالسعادة بسبب نجاح أو سفر...إلخ أو غير ذلك من المعاني التي يمكن تفصر من السياق.

1- شاهين: النظرية التداولية، ص425.

2- فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ص33.

4-5 علاقة التداولية بعلم الدلالة

يرجع تداخل التداولية بعلم الدلالة إلى أن كلا منهما يتناول المعنى الذي هو أساس التواصل ، ونلاحظ مدى التقارب والتداخل بين العلمين ، إذ تسعى الدلالة إلى تفسير الكلمات والعبارات وتوضيحها ، وتسعى كذلك إلى توضيح المعنى الحرفي دون الاهتمام بالسياق الذي قيلت فيه هذه الكلمات إلى مقاصد المتكلمين ، ثم إن الفرق بين المعاني اللغوية ومقاصد المتكلمين أو مراداتهم وثيق الصلة بالفرق بين علم الدلالة وعلم التخاطب ، فالمعاني اللغوية (التي هي معان وضعية تفهم من مفردات اللغة وتراكيبها) تنضوي في إطار اهتمامات علم الدلالة ، لأن استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البنى اللغوية، أما مقاصد المتكلمين فلا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام ، ومعرفة المُخاطِب والمُخاَطَب وأعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام.[1]

وبهذا يمكن القول إن التداولية إبتدأت من حيث انتهت الدلالة[2]، حيث يوجد فرق بين ما قبل (الدلالة اللغوية التواضعية للجملة) وبين ما تم نقله **transmis** أو ما تم تبليغه **communique** (تأويل القول).

1- علي محمد محمد يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص15.

2- أنظر: لعور أمينة، الأفعال الكلامية قي سورة الكهف ن دراسة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011، ص42.

فالدلالة هي ما قيل والإستلزام الخطابي، (المعنى التداولي) هو ما تم تبليغه ويختلف ما تم تبليغه عما قيل. [1]، وبتالي فإن علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللسانيات الحديث وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة ويرجع إفرادها الحديث المستقل إلى سببين [2]

الأول: كل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة، وحدود الاهتمام في التداولية مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض، لذلك فالتمييزبين السيمانتيكية والبراجماتية ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العلمي اتجاه تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات، وإذا إشتركا (علم الدلالة والتداولية) في موضوع (دراسة المعنى) فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته.

الثاني: تعد التداولية إمتداد للدرس التداولي وهذا ما ذهب إليه بعض الدارسين "لاترافارس"**F.LATRAVERSE** على سبيل المثال، ولم تتضح العلاقة بين علم الدلالة والتداولية إلا بعد إنتشار محاضرات أوستين التي كان أول ثمارها هذا التمييز مجاليهما. [3]

1- أنظر: زرالي سعودي أبوزيد: في تداولية الخطاب من منظور لساني تداولي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد السادس ن السداسي الأول،2008، ص52.

2- أنظر: خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، ص127-128.

3- المرجع السابق، ص128.

وعلى الرغم التداخل القائم بين علم الدلالة والتداولية فإن "شارل موريس" هو أول من أدخل نوع من المقابلة المفضية إلى التمييز بين المجالات الثلاثة في دراسة اللغة وهي المجال النحوي أو التركيبي والمجال الدلالي، المجال التداولي.

وكخلاصة لما سبق فإن كلا من التداولية وعلم الدلالة يكمل الآخر ، حيث يهتم علم الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية ، وتحدد المعاني الحرفية لها مع إشارة أدنى مقاماتها ، خدمة للنظام اللغوي لا لمقاصد المتكلمين ، وتصف الكلمات ومعاني الجمل ، كما تقوم بربطها بالصدق أو الكذب أحيانا ، نحو المعنى الدلالي الحقيقي[1] ، بينما تهتم التداولية بما وراء ذلك ، حيث تربط مقاصد المتكلم أو الكاتب بالبحث عن المقام المناسب والشروط التي تضمن نجاح العبارة دون الاهتمام بصدقها أو كذبها ، بل بنجاحها أو إخفاقها ، وتتجاوز الرابط بين معاني الكلمات فيما بينها إلى الربط بين النص كاملا وسياق آدائه.[2]

وفي هذه الحالة تكون بين نوعين من المعاني، معنى يستقي من الجمل فيما بينها وهنا يكمن مجال الدلالة، ومعنى يستقي من الوحدة الكلامية كاملة وهذا يبرز مجال التداولية.

1- أنظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص129-130.

2- أنظر: فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق محمد سعيد البحيري، مصر

3- القاهرة، ط1، 2001، ص116.

5-5 علاقة التداولية بالنحو الوظيفي

يمثل النحو الوظيفي أهم رافد من روافد الدرس التداولي ، إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة ، وهناك من الدارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها تقابل التداولية[1] ، فالنحو الوظيفي يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب ، وهو في نظر "سيمون ديك" يجمع المقولات النحوية المعروفة وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام ، فهو يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية شاملة ، دون أن يحدد معالمه أو بنيته ، وتأخذ نظرية النحو الوظيفي ، وتأخذ نظرية النحو الوظيفي داخل هذا الإطار العام ، الوضح الصحيح الذي يُمّكنها من أن تربط بنظريات أنساق تواصلية أخرى لم تكن تصلها بها أي صلة ، وتأخذ هذه الميزة معناها كاملا حين تتفاعل مختلف النظريات في عملية تواصل واحدة ، أي حين يتعلق الأمر بما يُسمى الأنساق المركبة[2]

تفرض نظرية النحو الوظيفي على نفسها مجموعة من القيود التي تحكم بنية النحو ومكوناته وطريقة اشتغال آلياته وتضبط صياغة التمثيلات والقواعد، ومن هذه القيود ما يستلزم الكفايات الثلاث: النمطية والنفسية والتداولية، التي تشكل المعايير التقويمية لهذه النظرية [3]

1- أحمد المتوكل: وظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،الدار البضاء، المغرب، ط1 ، 1985 ،ص08.

2- أنظر المرجع نفسه، ص09.

3- أنظر: أحمد المتوكل الوظيفية بين الشكلية والنمطية، ص56.

ويعرف **"سيمون ديك"** الكفاية التداولية كالآتي:

" على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في اطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي يعني هذا أنه يجب أن تتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب".[1]

ويمكن أن نفرع عن هذا التعريف العام للكفاية التداولية مسائل أخص هي كالاتي:

للعبارات اللغوية صنفان من الخصائص: خصائص مرتبطة بالاستعمال وهي الخصائص الاغلب وخصائص متنقلة عن الاستعمال غير مرتبطة بملابساته.

يحكم اللغة نسقان، نسق لغوي صرفي ونسق استعمال. يتظافر هذان النسقان في تحديد أغلب خصائص العبارات اللغوية وهي ما يسميه "سيمون ديك" الخصائص المرتبطة للاستعمال.

هناك صنف اخر من الخصائص وهو ما يسمى بالتركيب المستقل لا يفصل بين الدلالة والتداولية. [2]

1- أنظر: أحمد المتوكل الوظيفية بين الشكلية والنمطية، ص56.

2- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ن دراسة في الوظيفية والبنية والنمط، دار الأمان الرباط، ط1، 2010، ص128.

وهكذا فقد حظيت نظرية النحو الوظيفي منذ ظهورها باهتمام العديد من الباحثين الذين اتخذوها إطار للأبحاث في تطوير وإغناء النظرية مما أدى الى إعادة النظر في بنية الجهاز الواصف ككل وفي صياغة العديد من المبادئ والقواعد[1].

6-5علاقة التداولية بتحليل الخطاب:

العبارة في تحليل الخطاب هي غاية في حد ذاتها أي مكتفية بذاتها، ومستغنية عن غيرها لذلك يرتكز التحليل أولا على العلاقات القائمة بين العبارات وثانيا مدى الترابط الموجود بينهما، وفي الأخير الوصول في تحديد نظام الخطاب ككل ومنه يكون الهدف من تحليل الخطاب هو ابراز فرادته ، ومدا احكام نسجه، الذي يعتمد على علاقات الترابط والنظام الداخلي[2] ،فالخطاب يتحدد بجملة شروط اذا توفرت سهل ابراز ما يكون منطوقا فيه فلا تظهر فرادته الا ضمن اطار هذا الكل ليصل الخطاب الى الشكل انطلاقا من انتظام المنطوق داخل ذلك، الكل الذي يعد بمثابة التشكيلة الخطابية[3].

وبهذا يتم الانتقال من دراسة البنية التركيبية واللسانية للخطاب الى دراسة كفاءته التداولية، وهي الكفاءة التي تتعلق بصلة الخطاب بالمقام التواصلي الذي تم انتاجه فيه وكذلك الاهتمام به في ضوء قوانين التداولية.

1- أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة بحوث ودراسات رقم 5 ، ط1، 1993،ص05.

2- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ص104.

3- المرجع نفسه، ص104.

حيث أصبح تحليل الخطاب يستمد منزلته من موارد متعددة اللسانيات النظرية والتطبيقية وعلم الاجتماع النظري والتطبيقي وعلم النفس ونظريات الاتصال والاعلام والذكاء الاصطناعي والقانون وعلوم السياسة والفلسفة والمنطق... الخ[1]

وانطلاقا من هذا نجد ان من بين اهم الروافد المعرفية التي انبثقت منها التداولية، علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها، كما انها توصيف لشعور اللغة وبشكل اعم للتبليغ الاتصال.

لقد سعى "موشلار"الى إقامة تحليل تداركي للخطاب يجب ان بنبني على ثلاث مجالات يختلف بعضها عن بعض وهي: التداولية اللسانية نظرية البرهان، تحليل الخطاب او المخاطبات[2].

ولتحليل الخطابات تحديدات متنوعة كتحليل استعمال اللغة كما ان هناك تعريف اخر دراسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقين في أوضاع حقيقة.

1- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص25.

2- المرجع نفسه، ص24-25

وقد ركزت التداولية كامل جهودها على دراسة الجانب الاتصالي للغة، كما أن تحليل الخطاب ذو توجه تداولي.

وإذا كان تحليل الخطاب هو تحليل إستعمال اللغة، فإن التداولية تدرس استعمال اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي بإعتبارها كلاما محددا صادر عن متكلم محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد[1]

غير أنه مع هذه التحديدات يصف "فرانسواز أرمينكو" التداولية بأنها درس جديد وغزير إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة، حيث تقع التداولية كأكثرالدروس حيوية، في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية[2]

ومهما اختلف الدارسون في علاقة التداولية بغيرها من التخصصات فإنها تظل ملتقى طرق تتلاقى فيه مجموعة من الاختصاصات.

1- أنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص26.

2- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، دط، 1986ص07.

الفصل الثاني

الدراسة التداولية لرواية " نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني

1-المستوى التركيبي للرواية.

2-المستو التداولي للرواية.

3-المستوى البلاغي للرواية.

4-الوظائف التداولية.

- **الدراسة التداولية لرواية – نزيف الحجر – إبراهيم الكوني -**

ترسم الرواية في تطورها عددا من المسارات الفكرية والرؤيوية تجسدت في محاور يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- تعتبر رائعة **"نزيف الحجر"** نموذجا للرواية الفكرية والمكانية، فهي تحوي قيما فكرية وفلسفية وصوفية تداخلت مع الأسطورة معتبرا أ العيش في تلك الصحراء النائية بحرارتها وقصوتها نوع من تطهير الانسان من ذنوبه عن طريق تعذيب جسده ليصل إلى الصفاء والنقاء الروحي المنشود عند الصوفية.

- البحث عن الحرية عن طريق العزلة في الصحراء وقد جسّدها الراعي وزوجته وإبنهما أسوف.

- الحفاظ على البيئة الصحراوية والحيوانية خصوصا التي تمثلت في أسطورة اتحاد الانسان مع عناصر الطبيعة ومع هذا العالم الحيواني الطبيعي والذي جسده حيوان الودان والغزال.

- استطاع إبراهيم الكوني أن يعبّر عن تمرّده ورفضه وتحريمه بل وتجريمه لذلك التخريب الوحشي الذي تتعرض له الطبيعة الصحراوية من إبادة لقطان الغزال والودان.

- طرح الكوني إشكالية هامة أنهكت المبدع العربي عامة والكوني خاصة، وهي إشكالية البحث عن الذات، في خضم هذا التغيير السافر الذي طرأ على الأوطان وعلى البشر وعلى الكائنات والطبيعة من خلال ضرورة ‘حترام كرامة الطارقي وحريته وكينونته وخصوصيته، وهذا الرجل المتخفي وراء لثامه حاملا معه أسرار الصحراء التي لا ينبغي أن يطأها غيره.

1- المستوى التركيبي في الرواية

مما لا شك فيه أن الرواية تتراوح بين الوصف والسرد والحوار، هذا الأخير بإعتباره كلام يدور بين الشخصيات الروائية ليشكل دورا هاما في نقل الأفكار والتصورات عن مجريات الأحداث، ومنه فقد قمت بإحصاء الجمل الإسمية والمركبة وكذا الجمل الفعلية المركبة ومن نماذج الجمل في الرواية نذكر:

أ/ جمل إسمية بسيطة

- **في نهاية الضفة الغربية[1].**
- **يا معشر المسحيين[2].**
- **الصخرة العظيمة تسد الكهوف[3].**
- **الألم هنا[4].**
- **أين الشجاعة؟ [5]**

1- رواية نزيف الحجر: إبراهيم الكوني، تاسيلي للنشر والاعلام " الأيقونة الحجرية"، ص07.

2- نزيف الحجر: ص 118

3- نزيف الحجر: ص08.

4- نزيف الحجر: ص63.

5- نزيف الحجر: ص 63.

ب/ جمل إسمية مركبة

- **أصبح قبلة لسياح النصارى[1].**
- **كان يعوده الجري خلف القطيع. [2]**
- **هل أجدادنا القدماء جن[3]؟**
- **ظل يلتوي من الألم. [4]**
- **كنت أكل اللحوم. [5]**
- **أصبحت اللحوم[6].**

1- رواية نزيف الحجر: إبراهيم الكوني، تاسيلي للنشر والإعلام " الأيقونة الحجرية" ص08.
2- رواية نزيف الحجر: ص89.
3- رواية نزيف الحجر: ص80.
4- رواية نزيف الحجر: ص 09.
5- رواية نزيف الحجر: ص11
6- رواية نزيف الحجر: ص 75.

ج/ جمل فعلية بسيطة

- **انتشرت الظلال[1].**
- **ينظر للشروق.[2]**
- **يصعد صوب السّماء[3].**
- **يغطي الجن المقنع[4].**
- **يزيح الأحجار عن الأرض.[5]**
- **اختفى الظل[6].**
- **اقترب هدير السّيارة[7].**

1- رواية نزيف الحجر: إبراهيم الكوني، ص22.

2- رواية نزيف الحجر: ص .11

3- رواية نزيف الحجر: ص 11.

4- رواية نزيف الحجر: ص 11.

5- رواية نزيف الحجر: ص.

6- رواية نزيف الحجر: ص 11-12.

7- رواية نزيف الحجر: ص 13.

ت/ جمل فعلية مركبة

- **ظل يتألم من الألم[1].**
- **تربع بجوار الموقد وأخرج الحصن الجلدي[2].**
- **نهش منها جزءا وترك الباقي للوليمة[3].**
- **مسح العرق المتدفق على وجهه بمعصميه[4].**

وأهمية هذه الجمل تكمن في اللغة العميقة التي كثيرا ما استعملتها شخصيات الرواية في التواصل.

فالجمل الفعلية حالة في أصل وضعها على الاستمرار، والجمل الاسمية تفيد الثبات والإستقرار.

1- رواية نزيف الحجر: إبراهيم الكوني، ص15.

2- رواية نزيف الحجر: ص 132.

3- رواية نزيف الحجر: ص 132.

4- رواية نزيف الحجر: ص 131.

2- المعجم التداولي للرواية.

احتوت رواية نزيف الحجر على كثير من الألفاظ التي لها قوة إنجازيه مقصدية باطنية غير ظاهرية ومنها:

اللفـــــــــــظ	قصديـــــــــــته
في قلب الوادي[1]	وسط الوادي
الأحجار الشرسة السوداء[2]	الأحجار الحادة
تقافزت السيارة[3]	تجري بسرعة
ليطفئ لهيب أسنانه ويسد جوعه[4]	الشبع بعد الجوع
رأف قلب السماء على الصحراء[5]	سقوط المطر

1- رواية نزيف الحجر: ص 54.

2- رواية نزيف الحجر: ص 33.

3- رواية نزيف الحجر: ص 17.

4- رواية نزيف الحجر: ص 98.

5- رواية نزيف الحجر: ص 84.

3- المستوى البلاغي للرواية

في الجانب البلاغي فقد اختلفت الأساليب الواردة في رواية نزيف الحجر من استفهام ونداء وأمر إلى تنوع الصور البيانية ومن الأساليب نذكر ما يلي:

أ/ الاستفهام

- **لماذا تخيفه بمحاورات الجن الليلية[1]؟**
- **هل يزورك سياح كثيرون هنا[2]؟**
- **هل جئتنا لمشاهدة الآثار[3]؟**

1- رواية نزيف الحجر: ص 10

2- رواية نزيف الحجر: ص 18

3- رواية نزيف الحجر: ص 18

ب/ النداء

- **يا ربي ما أقوى قرونه – غرضه التعجب[1].**
- **يا عجوز النحس[2].**
- **يا لي من أهبل[3].**
- **أين كرامتك يا ولي الله – غرضه الإستهزاء والسخرية.[4]**
- **هات الحبل يا مسعود الغرض من هذا الأسلوب الأمر[5].**
- **ماذا تريد أن تقول يا راعي الغنم[6].**
- **يا معشر الغزلان الطيبة[7].**
- **يا منحوس يا آكل لحم أمه وأبيه بالتبني[8].**

1- رواية نزيف الحجر: ص25
2- رواية نزيف الحجر: ص105.
3- رواية نزيف الحجر: ص
4- رواية نزيف الحجر: ص108.
5- رواية نزيف الحجر: ص106
6- رواية نزيف الحجر: ص105.
7- رواية نزيف الحجر: ص112.
8- رواية نزيف الحجر: ص95.

ج/ النهي

- **لا يخدعنكم مظهره الوديع – الغرض منه النصح والإرشاد[1].**
- **لا يخاف الجن[2].**
- **لا أمل في النجاة غرضه التيئيس[3].**
- **لا أستطيع – لا أستطيع لم أعد أتحمل[4].**
- **أنا لا أعرف آثار الودّان غرضه النفي[5].**

1- رواية نزيف الحجر: ص 111
2- رواية نزيف الحجر: ص 66
3- رواية نزيف الحجر: ص 66
4- رواية نزيف الحجر: ص 96
5- رواية نزيف الحجر: ص 19

د/ التعجب

- **ما أجمل هذا الأبلق[1].**
- **ما أجمل تكوينها[2].**
- **ما أرشق قامتها[3].**
- **ما أنعم جسمها[4].**
- **السحر يفيض من عينيها[5].**
- **أجمل مخلوق في الدنيا[6].**

ذ/ التمني

- **آه لو رأيت الزنجي الفضيع وهو يستجوب جون لمِّت من الضحك[7].**
- **آه لو تدرين يا صغيرتي الألم الذي مزق قلبي في تلك اللحظة[8]**

1- رواية نزيف الحجر: ص 25.
2- نفس الصفحة.
3- نفس الصفحة.
4- نفس الصفحة.
5- نفس الصفحة.
6- نفس الصفحة.
7- رواية نزيف الحجر: ص 133.
8- رواية نزيف الحجر: ص 113.

□ الصور البيانية الواردة في الرواية

1/ ينحرف الواد يمينا ويغيب بين الجبال القريبة العالية[1].

ينحرف الواد يمينا: استعارة مكنية حيث شبه الواد بالسّيارة التي تنحرف، حذف المشبه به **"السيارة "** وترك أحد لوازمه **" الانحراف"**

2/ الصخور العمودية التي تقف كالأشباح تحرس الصحراء الحجرية[2].

تشبيه ⟵ الصخور – الأشباح – الوقوف – الكاف

↓ ↓ ↓ ↓

مشبه مشبه به وجه الشبه الأداة

3/ يروق لفجر الخلاء المبكر أن ينسج للجبل عمامة زرقاء [3]

4/ نقية تقلب مزاج الطبيعة في الصحراء.

- **يروق لفجر الخلاء المبكر أن ينسج:** استعارة مكنية حيث شبه الفجر بالناسج الذي ينسج الثوب، حذف المشبه به **" الناسج"** وترك أحد لوازمه وهو النسج.
- **ينسج للجبل عمامة زرقاء:** كناية عن الرجل الصحراوي **" التارقي"**
- **تقلب مزاج الطبيعة في الصحراء:** تشبيه بليغ بحيث شبه الطبيعة بالإنسان متقلب المزاج.
- **تزحزحت الشمس عن الغروب:** كناية عن الغروب

1- رواية نزيف الحجر: ص 53.

2- رواية نزيف الحجر: ص 123.

3- رواية نزيف الحجر: ص 87.

ومن جملة هذه التشبيهات والصورة البيانية التي تحمل معنى جمالي نذكر:

- تزحزح القرص الملتهب عن القرش في قلب السماء مودعا الأيقونة الحجرية[1].
- رأف قلب السماء على الصحراء الحجرية[2].
- تلاشت العمامة السماوية عن قمة الجبل فكشفت عن صلعة قاسية[3].
- تهدد الكائنات بالتنكيل والعذاب[4].
- آلة السماء تنزل الى الأرض مع الأمطار وتفصل بين الفريقين[5].
- السماء صحو منذ الصباح وعارية من الغمام[6].
- انطلقت السيارة تلتهب السهل الملتحم[7].

1- رواية نزيف الحجر: ص 07.
2- رواية نزيف الحجر: ص84.
3- رواية نزيف الحجر: ص 120.
4- رواية نزيف الحجر: ص 87.
5- رواية نزيف الحجر: ص 79.
6- رواية نزيف الحجر: ص 85.
7- رواية نزيف الحجر: ص 77.

- مزقت الأحجار أعضاءها في تلك الرحلة الطويلة.
- تبرز الأحجار الحادة كما تبرز الأنياب من أفواه الوحوش.
- يزحف عبر الوادي كالأفعى.
- المنحدرات العارية.
- القلب هو النار.
- الصخور العمياء.
- الخيط الرقيق في جسد الأرض.
- طابور من جنود الجن / الموت يزحف.

تتمثل دلالة توظيف هذه الصور البيانية في اخراج المجرد إلى المحسوس، وتجميل وتنميق المعنى.

1- رواية نزيف الحجر: ص 58.
2- رواية نزيف الحجر: ص 72.
3- رواية نزيف الحجر: ص 125.
4- رواية نزيف الحجر: ص 23.
5- رواية نزيف الحجر: ص 58.
6- رواية نزيف الحجر: ص 124.
7- رواية نزيف الحجر: ص 81.
8- رواية نزيف الحجر: ص.

4- الوظائف التداولية

تشكل الوظائف التداولية الأساس الذي يتميز به النحو الوظيفي عن غيره من الأنحاء ما جعلها تأخذ الحيز الكبير من أبحاث الوظيفيين، حيث حصر " سيمون ديك" هذه الوظائف في أربع هي (البؤرة- المحور- المبتدأ ت – الذيل) ن وأضاف لها المتوكل وظيفة خامسة وهي المنادى نظرا لوروده في العربية وفي لغات أخرى وأهمية دوره التواصلي[1]، وتنحصر هذه الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمسة وظائف التي ذكرناها سابقا وتنقسم بالنظر إلى وضعها بالنسبة للعمل إلى قسمين:

1/ وظائف داخلية: وتشمل وظيفتين هما (البؤرة – المحور)

2/ وظائف خارجية: وتشمل ثلاث وظائف وهي (المبتدأ – الذيل – المنادى)

1 – الوظائف الداخلية

وتستند إلى المكونات التي تعد عنصرا من عناصر الحمل ذاته (موضوعات المحمول أو لواحقه)، وتشمل وظيفتان هما البؤرة والمحور[2]، وهما وظيفتان تستندان وفقا للسياق (المقامي) و (المقالي) إلى موضوعين أو لاحقين داخل حمل الجملة نفسه وتنقسم البؤرة إلى " بؤرة جديدة" و "بؤرة مقابلة".

1- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010م ص. ص 139.

2- علي آيات أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، ص63.

يحمل الوظيفة محور الموضوع، أو اللاحق المحيل على الذات (الشخص أو الشيء أو غيرهما) التي تشكل محط الحديث في موقف تواصلي معين كما هو الشأن بالنسبة للمكون " قابيل" في الحوار التالي:

- **ماذا أكل قابيل؟**
- **أكل قبيل لحم الودان.**

ومنه فتعريف البؤرة عند المتوكل: هي الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة، كما يميز أحمد المتوكل بين نوعين من البؤرة، البؤرة الجديدة والبؤرة المقابلة.

أ/ البؤرة الجديدة: تستند الوظيفة التداولية البؤرة الجديدة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يملكها المتكلم ويجهلها المخاطب.

ب/ بؤرة المقابلة: تستند الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة إلى المكون الحامل للمعلومة الذي يختلف المكون المتكلم والمخاطب في ورودها[1].

ومن أمثلتها:

- **ماذا ينفع ابن الصحراء؟**
- **هل يزورك السياح هنا؟**
- **غرق الرجل في ضحكة طويلة.**

1- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأمول والامتداد، دار الأمان، ط1، 2006م ص 31.

أما إسناد البؤرة فهو يخضع لجملة معايير خاصة، ذلك أن اللغة العربية تنتمي إلى نمط اللغات شفافة التركيب.

- لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة من الوظائف الثلاث في الحمل نفسه.
- لا وظيفة تستند إلى أكثر من موضوع واحد داخل الحمل نفسه.

المحور

الوظيفة التداولية الداخلية الثانية هي المحور والتي تستند إلى المكون الذي يشكل محطّ الحمل، أي أنه المكون أو الموضوع الذي يُحمل عليه شيء ما في مقام معين.

ويمكن اسناد هذه الوظيفة إلى مكون من مكونات الجملة إلاّ أن المكون الحامل للوظيفة التركيبية (الفاعل)، يتأثر بها غالبا في عدة صيغ من أمثلة ذلك:

- **تبرز الأحجار الحادة.**
- **ينهض الكائن العملاق.**
- **غرق الرجل.**
- **يتعرض لبلاء عدو الكائنات.**

- إن اللغة بحكم طبيعتها العرفية[1] تحتم على الدارس العودة إلى طبيعة الوضع القائم بين المتكلم والمخاطب للتمييز بين المبتدأ والمحور، ويكمن الفرق الأساسي بينهما في أن مُحدث عنه داخل الحمل، أي أنه مكوّن من مكونات الحمل، يأخذ وظيفة تركيبية في حين أن المبتدأ مُحدث عنه فاجئَ بالنسبة للحمل، وبعبارة أخرى يشكل المحور والحديث المحمول عليه حديثا عن المبتدأ[2].

1- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص124.

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص70.

ومن أبرز النتائج التي خلص إليها بحث أحمد المتوكل عن المكون المحور أنّه يمكن أن يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية أو، كما يمكن أن يحتل الموقع وظيفية الدلالية (مجموعة خالية) إلا أنه يحتل حسب اتجاه عام، هذا الموقع الأخير في أغلب الأحوال، وتسند إلى المكون المحور بإعتباره مكونا داخليا، أي بإعتباره موضوعا من موضوعات الحمل، الحالة الاعرابية المجرة التي تقتضيها وظيفته الدلالية ووظيفته التركيبية إذا كان حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية[1].

- **في صلب الصخرة.**
- **ينهض الكائن العملاق.**
- **كان يعوده الجري خلف القطيع.**

- وتوضيحا للوظيفتين الداخليتين للبؤرة والمحور، نأخذ على سبيل المثال الجملتين الآتيتين:

- **يحشو أسوف ذراعيه (أسوف = محور، ذراعيه = بؤرة)**
- **أسوف جني (أسوف = محور، جني = بؤرة)**

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ن ص 70.

2- الوظائف الخارجية

بعد ان تناول احمد المتوكل الوظائف الداخلية في الجزء الأول تناول في الجزء الثاني الوظائف الخارجية، وهي مكونات لا تكون داخل الإطار الحملي بل خارجه وهي ثلاثة المبتدأ أو المنادى التي تأتي عادة قبل الإطار الحملي، اما الذيل فياتي متأخرا عنه.

أ/المبتدأ:

استنادا للفروق التي اوردها المتوكل في الجزء الأول بين المحور والمبتدأ، يمكن أن نقرن هذا الأخير على أنه مكون خارج الإطار الحملي، وتحديده لا يمكن ان يتم هذا الا انطلاقا من الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في مقام معين. ويعرف بانه المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل الذي يليه واردا بالنسبة اليه، أي ان يكون المتكلم والمخاطب متفقين على مجال التخاطب بحيث يتعرف المخاطب ما سيحدث عنه قبل ان يحادث، ولذا يشترط في المبدأ ان يكون عبارة محيلة، إحالة بعدية ويمكن صياغة صورته العامة كالتالي: المبتدأ {الحمل}

الصحراء تشتهر بالكهوف الأثرية.

مبتدأ مجال التخاطب حمل الخطاب

يتضح ان المبتدأ وظيفة تداولية خارجية تشغل حيزا خارج الحمل، وتقع عن يمين الحمل، وقد استدل المتوكل عن خارجية المبتدأ بجملة من الأدلة أهمها انه لا يشكل موضوعا من موضوعات المحمول. ولا يخضع لقيود التوارد التي يفرضها المحمول على موضوعاته ولا يحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية[1].

كما تدل على ذلك الجمل الاتية:

- **الرواية نشرتها دار النشر**
- **أسوف ابوه ليبيان**.

والملاحظ ان احمد المتوكل اشترط في المبتدأ ان يكون خارج الحمل مع وجود ضمير يعود عليه اما عن حالته الاعرابية فكونه لا يحمل وظيفة دلالية ولا تركيبية فهو يأخذ حالة الرفع بحكم وظيفته التداولية وهذا استنادا لسلمية اسناد العلامات الاعرابية وهي: وظائف تركيبية ـ وظائف دلالية ـ وظائف تداولية.

وللمبتدأ مفهوم في التراث النحوي العربي يختلف في بعض مواصفاته عن المبتدأ في الانحاء الوظيفية سواء من حيث الموقعية، اذ انه في النحو العربي يمكن للمبتدأ جوازا او وجوبا ان يتأخر عن خبره كما انه قد يستغنى عن عائد يعود عليه إذا كان مسندا اليه تاما، وقد أطال المتوكل الشرح في باب المبتدأ وظيفة تداولية حسب المقام.

1- يحي يعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة 2006 ص 215.

2-

يتيح اعتبار المبتدأ وظيفة تداولية ومن خصائصه طريقة أكثر طبيعية، إذ ان هذه الخصائص جميعها (معرفيته ـ موقعه ـ خارجيته ـ إعرابه) يمكن ان تفسر انطلاقا من تعريفه من منظور تداولي. يشاطر المبتدأ في بعض خصائصه، وظائف أخرى كالمحور البؤرة والذيل، الا انها تختلف عنه من جهة أخرى، وتتمايز فيم بينها من جهة ثانية.

ولا يمكن إذا ثبت التمايز الاستمرار انطلاقا من تحليلات نحاتنا العرب القدماء في اعتبارها تحقيقات مختلفة. لوظيفة واحدة وظيفة المبتدأ ولا يمكن بالتالي الاستمرار في إطلاق المصطلح نفسه[1].

ب/ الذيل:

هو مكون مستقل يقع خارج الحمل على اعتبار الخطاب أنماط تتباين من حيث الشكل، ولكنهما على تباينهما مضمونا وشكلا آيلة الى بنية خطابية عامة واحدة ثوابتها في التداول والدلالية والتركيب[2].

ومن المسلمات الثابتة " عدم انفكاك القصدية عن اللغة"[3] والذيل يذهب البعض للمثالة بالبدل في النحو التقليدي ويعرف بانه المكون الحامل للمعلومة، الذي يقصد بها توضيح معلومة واردة في الحمل، او تعديلها او تصحيحها ومن امثلته:

- **قابل اسوف قابيل**
- **أكل اللحم كله.**

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ن ص 143.

2- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص181.

3- عبد الرحمان طه: التواصل والحجاج، مطبعة المعارف، ص10.

ويقترح المتوكل ثلاثة أنواع من الذيول:

1- ذيل التوضيح: يعطي المتكلم المعلومة ثم يلاحظ انها انها ليست واضحة، فيضيف معلومة أخرى لإزالة الابهام.

2- ذيل التحليل: يعطي المتكلم ثم يلاحظ انها ليست هي المقصودة فيضيف المعلومة التي تعدلها.

3- ذيل التصحيح: يعطي المتكلم المعلومة ثم ينتبه انها ليست هي المعلومة المقصودة اعطاؤها، فيضيف المعلومة قصد تصحيحها مثل: زارني ابوك بل اخوك.

وبذلك يعد الذيل مكونا خارجيا لا يتقدم على الحمل، فيكون عن يساره كما توضحه الصورة العامة الموالية "الحمل" ذيل[1].

وعليه فان الجملة قد تتألف من مبتدأ او حمل، او من حمل وذيل، كما قد تتألف من مبتدأ او حمل وذيل {مبتدأ (حمل) ذيل} ويمكن التمثيل لهذه الصيغة بالجملة الاتية:

رواية نزيف الحجر ألفها مسعود صحراوي

مبتدأ حمل

بل إبراهيم الكوني

ذيل التصحيح

3-المنادى:

اقترح المتوكل المنادى وظيفة تداولية خامسة ليست واردة في اللغة العربية فحسب، بل هي واردة في أغلب اللغات الطبيعية، فهو وظيفة تستند الى المكون الدّال على الكائن المنادى في مقام معين

1- يحي يعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص213.

وليس المنادى وظيفة دلالية كالمنفذ والمتقبل والاداة ولا وظيفية تركيبية كالفاعل والمفعول، لأنه لا يقوم باي دور بالنسبة الى الواقعة الذي يدل محمول الجملة، ولا يسهر في تحديد الوجهة[1]، وقد وضع المتوكل قيودا تضبط اسناد وظيفة المنادى منها قيدان اساسيان:

ـ يشترط في المنادى ان يحيل على كائن حي لا جماد.

ـيستوجب ان يكون المنادى محيلا على المخاطب دون المتكلم والغائب.

مثال ذلك:

- **يا أسوف حَضَرَ السُّيَاحُ.**
- **يا أسوف قَابَلتُ (سُيَاحُكَ) ضيوفكَ.**

وأوضح المتوكل ان المنادى موقعه خارج الحمل، على اعتباره يحمل قوة إنجازية هي النداء تخالف القوة الإنجازية للحمل التي تختلف بحسب التركيب إما الامر، السؤال أو الاخبار ويعود اهمال المتوكل للمنادى كونه لا يحقق للنداء قوته الإنجازية فبعض التراكيب ذات غرض بلاغي، صرف متعلق بالحالة النفسية للمتكلم، غير متطلعة للمقصدية التي تستدعي إنجازا كقول امرؤ القيس:

ألاَ أيُّها اللَّيل الطَويلُ أَلاَ انجلِ بصُبحٍ وَمَا الإصبَاحُ مِنكَ بِأَمثَلِ.

1- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 109

وعادة عندما يقترن النداء بالجمادات غرضه البلاغي هو التمني وإظهار الضعف والحسرة وللنداء جملة من الأدوات تختلف في الاستعمال لان اسنادها يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق في بعد المقامي والمقالي.

الخاتمـــــــــــــة

أحمد الله الذي تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبيننا محمد وعلى أله وصحبه وسلم، أما بعد:

فهذا ما تيسر إعداده وتهيأ إيراده والله أسأل أن ينفع به القارئ وأن ييسر لنا طريق العلم ويوفقنا فيه، وقبل الختام فإني ألمح إلى ما إستنتجته من خلال بحثي هذا على النحو الآتي:

- الخطاب هو ممارسة تطبيقية بين طرفين (المتحدث، المستمع)، ويتحدد في علاقته بالمجتمع من خلال عملية التواصل.
- ولد الدرس التداولي وانبثقت نواته من هذه المخاضات المعرفية المختلفة (لسانية فلسفية، بلاغية) مما أفضى إلى تصميمها التنوع والثراء والإتساع على مستوى النظريات والمحاور التي شكلت جهازها المفاهيمي كنظرية الأفعال الكلامية والإقتراض والإلتزام الحواري.
- يعد موضوع الوظائف الدلالية ذا فائدة لسانية هامة بالنظر إلى أنه يمكننا من تحليل الجملة تحليلا أدق وأوضح في المستويات الثلاث (التركيبي، الدلالي، النحوي) فهو جدير بالإهتمام والدراسة.
- وأن رواية نزيف الحجر عنوانها يعتبر بمثابة الطعم الذي يجذب القارئ نظرا لإثارته وميله نحو الغموض ما يستقبل بصورة أوضح عنصر التشويق، وهذا ما وجدناه طاغيا في الرواية.
- ونحكم على الروائي "إبراهيم الكوني" متأثرا كثيرا بالبيئة المحيطة به، حيث أولى الكوني إهتماما كبيرا بالصحراء كفضاء غني بالمعالم التخيلية فجاءت رواية "نزبف الحجر" زاخرة بالمقاطع الوصفية لهذا الفضاء الرحب المشوب بمسحة من المجهول والغموض.

- منح الروائي لشخصياته أبعادا اجتماعية كثيرة كان لها أثر كبير في توضيح مدى ارتباطها بالمجتمع الذي وجدت فيه.

هذه بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة التي مكنتنا من الغوص في أعماق رواية إبراهيم الكوني والعيش مع شخصياته التي كشفت لنا عن بعض خبايا مجتمعه الطوارقي خاصة والمغاربي عامة، كما تعرفنا كذلك على بعض خصائص ومميزات أدبه الذي أقل ما يقال عنه أنه فريد من نوعه.

تم انجاز هذا العمل بفضل من الله وعونه، فكان ثمرة جهـد جهيد آملين أن يتـــــوج بدراسات أخرى جادّة للتوسع فيه أكثر.

لذا سيظل جهدي مجرد قطرة من بحر واسع، تصديقا لقوله تعالى" وَمَا آتَيتَ مــِنْ اَلْعِلْمِ إلا قَليلاً".

هنا والله أعلم وأحكم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تتحقق الغايات نحمد الله على توفيقي لإتمام هذا العمل المتواضع، آخر دعـــــوة أن الحمـــد لله رب العالمين.

ملحـــــــــــق

1- التعريف بالروائي:

"يعّد إبراهيم الكوني من ألمع الروائيين العرب المعاصرين الذين حفـــروا أسماء في ذاكـــــرة المتلقي ووجدانـــــه، هو واحـد مـــن أهـــم الروائيين العـــرب الذين استطاعـــوا أن يواصلوا المضي في مشروعهم السردي بوتيرة متصاعدة حققت له مقروئية متزايـدة عبر الزمن، فحينما يذكر اسـم الكوني تستحضـــر الصحراء التي انطلق منها ويستحضر أهلها الذين شكلوا شخصيات رواياته .المتعاقبة"[1]

ولد إبراهيم الكوني بغـــدامس في ليبيا عام 1948 م، وأنهـــى دراستـــــه الإعدادية والثانوية في الجنوب الليبي، وبعد دراسة أدبية في بلاده، قصد معهد غوركـــي للآداب بموسكو، حيث حصـــل على الليسانس ثم الماجستير قي العلوم الأدبيّة والنقديـــة عام 1977 م.

عمل إبراهيم الكوني في وظائف صحفية ودبلوماسيـــة عديـــدة حيث كان مستشارا دبلوماسيا في السفارات الليبية في روسيا وبولندا وسويسرا وتولى رئاسة تحرير مجلة الصداقة الليبية البولندية وكان مراسلا لوكالة الأنباء الليبية في موسكو ومندوبا لجمعية الصداقة الليبية البولندية وتولى منصب في وزارة الشـــؤون الاجتماعية في سبها ثـــم وزارة الإعلام والثقافة. ويقوم عملـه الروائي على عالـــــم الصحراء بما فيه من ندرة وقسوة وانفتاح على جوهر الكون، وتدور معظم رواياته حـول العلاقة الجوهرية التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها وعالمـها المحكوم بالحتمية والقـــدر الذي لا يرد.

1- طانية حطاب: "إبراهيم الكوني ومشروعه السردي- من طوق الصحراء إلى إشعاع العالمية-"، مجلة رؤى فكرية،ع 4، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، أوت 2016 ص.

أدرك إبراهم الكوني أن إتقان اللغات ضروري لفهم اللغة الأم القديمـــة فتعمق في دراسة لغات عديدة وتبحر في التاريخ وخصوصا تاريـــخ الديانات والأدب والفلسفات وتعلم لغات عديدة، حيث يجيد ثمان لغات، هـــي: الطارقية، والعربية، والروسيـــــة والإنجليزية، والبولندية، والألمانية، والأسبانية، واللاتينية، وألف سلسلة كتب بعنـوان "بيان في لغة اللاهوت"، ويرى أن هـــــذه السلسلة لو ترجمت إلى لغـات حيـــة غير العربية، لأحدثت ثورة كبيرة، والسبب في عدم ترجمتها أن الذين يعرفون اللغـــــــة العربية لا يعرفون الفلسفة ولا يعرفون اللغات الأخرى السومرية واليونانية القديمـــة وأولئك الذين يعرفون هذه الفلسفات لا يعرفون اللغة العربية. وتتناول هـــذه السلسلة موضوعات وجودية أساسية تتمثل في اللغة البدئية التي انبثقت منها اللغات والحضارة الأولى التي انبثقت منها حضارات العالم.

2- جوائز نالها

حاز إبراهيم الكوني على 15 جائزة دولية لم يفز بها كاتب في منطقـــة الشـــرق الأوسط وشمال إفريقيا على الإطلاق، منها:

- جائزة الدولة السويسرية، على رواية " نزيف الحجر" 1995 م.
- جائزة الدولة في ليبيا، على مجمل الأعمال 1996 م.
- جائزة اللجنة اليابانية للترجمة، على رواية " التبر" 1997 م.
- جائزة الدولة السويسرية على "رواية المجوس" 2001 م.
- جائزة التضامن الفرنسية مع الشعوب الأجنبية، على رواية " واو الصغرى" 2002.
- جائزة الدولة السويسرية الاستثنائية الكبرى، على مجمل الأعمال المترجمة إلى الألمانية،2005م

- جائزة رواية الصحراء (جامعة سبها – ليبيا) 2005 م.
- جائزة محمد زفزاف للرواية العربية 2005 م.
- وسام الفروسية الفرنسي للفنون والآداب 2006 م.
- جائزة (الكلمة الذهبية) من اللجنة الفرنكفونية التابعة لليونسكو.
- جائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الآداب في دورتها الثانية 2007-2008 على رواية "ماكان بعيدا"
- جائزة ملتقى القاهرة الدولي الخامس للإبداع الروائي العربي 2010 م.
- جائزة الترجمة الوطنية الأمريكية على رواية واو الصغرى 2015 م.

3- بعض من مؤلفاته

- ثورا ت الصحراء الكبرى 1970 م.
- نقد ندوة الفكر الثوري 1970 م.
- الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة (قصص ليبية) 1974 م.
- ملاحظات على جبين الغربة (مقالات) 1974 م.
- جرعة من دم (قصص) 1993 م.
- شجرة الرتم (قصص) 1986 م.
- رباعية الخسوف (رواية) 1989 م في أربع أجزاء
- التبر (رواية) 1990 م.
- نزيف الحجر (رواية) 1990 م.
- القفص (قصص) 1990 م.
- المجوس (رواية)
- الربة الحجرية ونصوص أخرى 1992 م.

- خريف الدرويش (رواية – قصص – أساطير) 1994 م.
- السحرة (رواية)
- بر الخيتعور (رواية) 1997 م.
- واو الصغرى (رواية) 1997 م.
- عشب الليل (رواية) 1997 م.
- الدمية (رواية) 1998 م.
- صحرائي الكبرى (نصوص) 1998 م.
- الفزاعة (رواية) 1998 م.
- سأسر بأمري لخلاني الفصول (ملحمة روائية) 1999 م:
- وصايا الزمان (نصوص) 1999 م.
- ديوان البر والبحر (نصوص) 1999 م.
- الدنيا أيام ثلاثة (رواية) 2000 م.
- نزيف الروح (نصوص) 2000 م.
- بيت في الدنيا وبيت في الحنين (رواية) 2000 م.
- رسالة الروح (نصوص) 2001 م.
- بيان في لغة اللاهوت، لغز الطوارق يكشف لغزَي الفراعنة وسومر (موسوعة البيان)2001
- ملحمة المفاهيم لغز الطوارق يكشف لغزي الفراعنة وسومر
- البحث عن المكان الضائع (رواية) 2003 م.
- أنوبيس (رواية) 2002 م.

- الصحف الأولى (أساطير ومتون) 2004 م.
- مراثي أوليس (رواية) 2004 م.
- نداء ما كان بعيداً (رواية) 2006 م.
- في مكانٍ نسكنه..في زمانٍ سيكننا (رواية) 2006 م.
- قابيل .. أين أخوك هابيل ؟! (رواية) 2007 م.
- الورم (رواية) 2008 م.
- يوسف بلا إخوته (رواية) 2008 م.
- من أنت أيها الملاك؟ (رواية) 2009 م.
- رسول السماوات السبع (رواية) 2009 م.
- جنوب غرب طروادة جنوب شرق –فرسان الأحلام القتيلة (رواية) 2012 م.
- وطني صح ا رعٌ كبرى (متون) 2010 م.
- ثوبٌ لم يدنَّس بسمّ الخِياط (متون) 2012 م.
- عدوس السُّرَى (مذكّ ا رت)
- ناقة الله (رواية) 2015 م.
- معزوفة الأوتار المزمومة 2015 م.
- أهل السرى 2016 م 1قرطاجة (رواية) 2011 م.

4- مختارات مما قيل عنه

يقول د/ صلاح فضل: **"تقوم أعمال الكوني بترجمة العوالـــم الميثولوجيـــة والفضاء الكوني بكل أبعاده المتجذرة في الطبيعة والحيوان والإنسان، حيث تقـــوم النباتات والظلال والحيوانات بدور الكائنات الاجتماعية، وهذه أبرز مفارقات الكوني الخطيرة فهو يصنع حفرياته المدهشة في جيولوجيا المجتمـع الباردة البعيـــدة، إنه يعيد بناء ذاكرة الصحراء عندما يسترد مرة واحدة مخبوء الشعر والسرد المكثومين فيه، ويفجرها بشكل إبداعي مذهل يرد لليبيا اعتبارها المفقود على خارطـــة الأدب العربي"[1]**

يقول جابر عصفور: **"إن الكوني عبقرية إبداعية على الرغم أنه مظلـــوم عربيا ولم ينل حقه من التكريم، فهو قد حصل على جوائز عالمية تليق بعبقريته، لكن أمته لم تكرمه بما يستحق" يرى عصفور أن الكوني هو العربي الوحيـــد الذي استطاع خلق أسطورة متكاملة شاملة بعمقها وشخصياتها ومعانيها وظواهـــرها وأبعادها المادية والروحية وهذه الأسطورة هي .أسطورة الصحراء"[2].**

1- ينظر: http://www.qalamrsas.com/

2- بنظر: http://www.adab.com/literature/modules

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

أولا: المصادر

- رواية نزيف الحجر: إبراهيم الكوني، تاسيلي للنشر والاعلام " الأيقونة الحجرية"

ثانيا :المراجع

- ابن منظور: لسان العرب، دار صار، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، مج11 مادة "خطب".
- جارالله الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 1998م.
- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط8، 2005م.
- رشيد محمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،"د،ط" "د،ت" ج2 ،مادة "خطب".
- رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، منشورات باجي مختار، عنابة الجزائر، دط،2006م.
- جابر عصفور: آفات العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط1 1997م.
- دومنيك مانغو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب تر: محمد يحياتن منشورات الاختلاف الجزائر، ط1،2008م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية.
- عبد المالك مرتاض: بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة "أشجان يمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، "دط"،"دت".

- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، دار التنوير بيروت لبنان، ط 1985م.
- محمد كرابي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فارس الحمداني، دراسة صوتية تركيبية، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، "ط" 2003م.
- نورالدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الحديث، ج2، دار هومة، الجزائر،"دط"،2010م.
- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق الجزائر، ط1 1999م.
- حسين علي الهنداوي: موسوعة الخطابة العربية من الألف الى الياء، ص97، بتصرف.
- أحلام سلمى: الخطاب وأنواعه، منتدى التعليم الشامل، التعليم الثانوي.
- فرحات بدري العربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 2003 م.
- محمد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة نقدية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، "دط" 1982 م.
- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم، العلاقة، السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 2008.
- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ط 2008.

- ابن فارس: أحمد ابن زكريا القروييني الرازي، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 2000: مادة (دول).
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصّحاح، طبعة مكتبة لبنان 1989 م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مطبعة القاهرة ط4، 2004.
- الألوسي شهاب الدين: اليد محمود، روح المعاني تغير القرآن العظيم والسبع معني، دار ‘حياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج8.
- القرطبي: أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح الشيخ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط2، 2003، ج4.
- الزواوي بخورة، الفلسفة واللغة، نقد المنطق اللغوي في القلسفة المعاصرة.
- جاك موشريل وألان روبول: التداولية اليوم علم جديد للتواصل، تر: حسين الدين دغنوس ومحمد الشياني، مراجعه لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

- عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
- صلاح فضل: بلاغة وخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، لونجمان القاهرة، مصر، ط1 1996 م.
- فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر: د. سعيد علوش، مركز الانماء القومي بيروت، لبنان.
- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية سوريا، ط1.
- نحلة محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- مغنية محمد جواد: مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار ومكتبة الهلال بيروت، دط، دت.
- نعمان بوقرة: اللسانيات العامة، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، الأردن، ط1 2009م.
- محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن 2012.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب.
- صابر الحباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسة والنشر، سوريا، دمشق،
- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.
- عبد الهادي بن ظافر الشعري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدث لبنان، ط1، 2004.
- أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مرجعة لطيف زيتوني،دار الطبعة للطباعة والنشر ، لبنان، ط1 ، 2003.
- يوسف أحمد، سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران، ط1، 2004.
- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف الجزائر ط1، 2003.

- عبد بليغ: إشكالية المفاهيم بين السياقين الغربي والعربي.
- المسدي عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1 1982.
- سليمان فتح الله أحمد: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، دط، 2004
- علي محمد محمد يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب.
- خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية.
- فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق محمد سعيد البحيري، مصر، القاهرة، ط1، 2001.
- أحمد المتوكل: وظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،الدار البضاء، المغرب، ط1 ، 1985
- أحمد المتوكل الوظيفية بين الشكلية والنمطية.
- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ن دراسة في الوظيفية والبنية والنمط، دار الأمان الرباط، ط1، 2010.
- أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5 ، ط1، 1993.
- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة.
- عبد الرحمان طه: التواصل والحجاج، مطبعة المعارف
- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006
- علي آيات أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي.

ثالثا: الرسائل العلمية

- يحي يعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة 2006
- لعور أمينة، الأفعال الكلامية قي سورة الكهف، دراسة تداولية، رسالة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011.

رابعا: المجلات

- طانية حطاب: "إبراهيم الكوني ومشروعه السردي- من طوق الصحراء إلى إشعاع العالمية-"، مجلة رؤى فكرية،ع 4، جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس، الجزائر، أوت 2016
- لبوخ بوجملين وشياني الطيب: العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، مجلة الأثر، العدد10
- زرالي مسعود أبوزيد: في تداولية الخطاب من منظور لساني تداولي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد السادس، السداسي الأول،2008.

خامسا: المواقع الإلكترونية

- http://www.adab.com/literature/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&s
- http://www.qalamrsas.com

فهـــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....01

مدخل: مفهوم الخطاب الأدبي وأشكاله

1- **تعريف الخطاب**.....05

1-1 تعريف الخطاب لغة.....05

1-2 تعريف الخطاب اصطلاحا.....07

2- **الخطاب الروائي**.....11

2-1خصائص الخطاب الروائي.....13

3- **أنواع الخطاب**.....14

3-1 الخطاب القرآني.....14

3-2 الخطاب النفعي(الايصالي).....14

3-3 الخطاب الشعري(الإبداعي).....15

3-4 الخطاب الاشهاري 15

3-5 الخطاب الصحفي 16

3-6 الخطاب السياسي 16

3-7 الخطاب السردي 16

4- **الخطاب والنص**.....17

الفصل الأول: التداولية التطور والتأصيل

1- مفهوم التداولية.....21

1- 1التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم اللغوية.....21
1- 2التداولية في القرآن الكريم.....24
1-3 التعريف الإصطلاحي للتداولية.....26
2- الأصول الفلسفية للسانيات التداولية.....31
3- درجات التداولية.....37
3-1 تداولية من الدرجة الأولى.....37
3-2 تداولية من الدرجة الثانية.....37
3-3 تداولية من الدرجة الثالثة.....38
4- أهمية التداولية.....40

الفصل الثاني: الدراسة التداولية لرواية "نزيف الحجر" إبراهيم الكوني

1- المستوى التركيبي للرواية.....60
2- المعجم التداولي للرواية.....64
3- المستوى البلاغي للرواية 65
4- الوظائف التداولية 72
خاتمة.....83
ملحق.....86
قائمة المصادر والمراجع.....83